سنابل
(١)





أول وقعة عظيمة بين المسلمين والروم

دراسة تحليلية للمصادر والروايات





وقعة أجنادين

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/١١/٣١١٤)

٢٦٨
الاسد،ناصر الدين الاسد
وقعة اجنادين اول وقعة عظيمة بين المسلمين والروم:
دراسة تحليلية للمصادر والروايات / ناصر الدين الاسد.-
عمان : المؤسسة العربية الدولية، ٢٠٠٦.
(٩٨) ص.
ر.أ.:٢٠٠٦/١١/٣١١٤).
الواصفات:/الجهاد//الاسلام/

- تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الاولية م قبل دائرة المكتبة الوطنيه

ISBN٩٩٥٧-٤١١-١٢-٨ (ردمك)
*وقعة اجنادين اول وقعة عظيمة بين المسلمين والروم
*ناصر الدين الاسد
*الطبعة العربية الاولى: ٢٠٠٧م

المؤسسة العربيه الدولية للنشر والتوزيع
هاتف٤٦٢٦٥٦٢-٦-٩٦٢+ تليفاكس: ٥٦٦٨٨٦٠-٦-٩٦٢+
ص.ب: ٩٦١٦١١ عمان ١١١٩٦ الاردن e-mail: arab_book@hotmail.com

سنابل (١)

ناصر الدين الاسد

وقعة أجنادين

اول وقعة عظيمة بين المسلمين والروم

دراسة تحليلية للمصادر والروايات


بسم الله الرحمن الرحيم

أخلاق العلم و روح المنهج

" و مناهج البحث ليست قيادةً للفكر فحسب , بل هي ايضا, و قبل كل شيئ , قياده اخلاقيه , لان روح العلم روح اخلاقيه, و كما يُخشى على الفرد الذي يزاول الحياه العمليه من الانحراف عن مبادئ الشرف , كذلك يُخشى على الخطر نفسه على من يزاولون اعمال الفكر , بل ربما كان الخطر اعظم منهم , لان وقائع الحياه قد ينبعث منها الجزاء, اما الفكر فانه – وان كان ضرر الانحراف فيه اقتل و خطره اوسع انتشارا– إلا أن الجزاء فيه قد لا يكون سريعاً و لا فعالاً و لا اكيداً ....

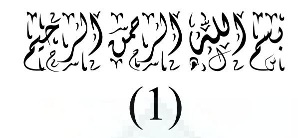
مقدمه الدكتور محمد مندور لكتاب

" منهج البحث في الادب و اللغة"

تأليف لانسون و مابيبه , ١٠---١١ و

دار العلم للملايين, بيروت , ١٩٤٦ م .





(1)

مع ان العرب كانو شديدي العنايه بتسجيل مــواقعهم و تخليد مآثرهم و حفظ انسابهم و روايـــه اشــعارهم ، فقــد اختلفوا في ذلك اختلافا كثيراً . وقد ذهب الباحثون مذاهب شتى في تفسير هذا الاختلاف . و لــم العــرب وحــدهم منفردين بالاختلاف في تواريخهم و اخبارهم ، فقد شاركهم فيه مَن كان قبلَهم ومَن عاصرهم، من : اليونان، الرومان، الفُرس، البيزنطيين وغيرهم، ثم مَن جاء بَعدَهم الى يومنا، إذ نجد الاختلاف واسعاً بين الناس في تفصيلات الحادثـــه الواحده التي تجري في زماننا، بل قد يختلف النـــاس فـــي اجزاء الحاثه وهم شهودٌ عليها، حُضورٌ لوقائعها: كلٌّ يرى جانباً من موقف، او يسمع طرفاً من حديث، وقد يزيد على ما رأى أو ما سمع بعضَ ما يضن أنه من تمـــام الواقعـــة

و مما تكتمل به خطوطُ صورتها او مما يَــشرَحُ بعــضَ غامضها. و مع تعدّد هذه الجوانب و الأطراف و الخطوط و الشروح تتعدّد الروايات، و تختلــف، و قــد تتباعــد و تتناقص . ثم تتعاقب الازمنه، فيَروِي الاحقُ عن السابق ،و ينقل الخَلف عن السَّلَف، و قد يسهو عند السماع، او ينسى عند الرواية، أو يخطئ في النقل. وقد يضيف احيانًا، عــن عَمد، بعض ما يظنّ انه ينفع في التأثير في الــسامعين أو القارئين، وخاصة في قصص الوعظ، واخبار الصالحين، و بطولات المحاربين، وكثره جيوش الاعداء و عدد قتلاهم، و ما يشبه ذلك، تقرُّباً الى الله و اعلاءً لشأن دينه، واثــاره للحماسة وحثًّا على الجهاد . فتزداد بذلك رقعه الاخــتلاف بين الروايات، ويشتدّ التناقض بينها. و من هنــا اقتــضى المنهج العلمي–أولَ ما اقتضى وجوبَ جمــع الروايــات و الأخبار جمعَ حصرٍ و استقصاء، من غير اغفال لشئ منها أو انتقاءٍ لبعضها دون بعــض–ثــم اقتــضى معارضــةَ

هذه الروايات فيما بينها و تحقيقًها و تمحيصَها ، و ترجيحَ احداها على غيرها بمرجِّحات وأدله واضحه الدّلاله علــى الترجيح. و يظّل الأمر بعد ذلك كلّه بعيدا عــن القطــع و اليقين، مرده الى اجتهاد شخصي قائم على محاكمات نقليه وعقليه وعلى ادله ظنيه. هذا هو التاريخ، و كذلك كان، في كل عصر و عند كل امه. و ليش هذا بمنتقص من قيمته و لا بغاض من قدره. فكل امر بشري لا بد فيه من اختلاف الآراء، وتشعب الاتجاهات، و تعدد الاتجاهات والمواقف.

وكان مما اختلف فيه المؤرخون بعــض غــزوات الرسول صلى الله عليه و سلم و سراياه ، و بعض معارك المسلبمين الاولى. اختلفو في تحديد مواقعها و خاصه بعد ان انقضت عليها مئات السنين ، و خرب ما كان معموراً، و هجر ما كان ماهولا، م نشات مدن و قرى على مواقــع كانــت قفــرا يبابــا ، و تغيــرت الاســماء او شــابها

التحريف. و اختلفو كذلك في عدد المقـاتلين المسلمين و عدد المقاتلين من غيرهم، و في عدد الذين قتلو من كل فريق. واختلفو ايضا في تحديد زمان بعض المعارك، و قدم نفر من المؤرخين معارك اخرها نفر اخر، و اضربت سنوات حدوثها اضرابا شديدا . وانبرى المحققون الثقات من القدماء والمحدثين إلى النضر في الاختلافات، و تمحيص الروايات،و معارضه بعضها بعض،حتى استطاعوا في كثير منها استخلاص الصحيح في رأيهم، و اجتلاء القيقه ما وسعهم الجهد، بالتتبع المستقصي، و تحليل الاسباب، و تفسير الظواهر، و اسقاط الروايات الضعيفه بعد بيان علة ضعفها . و هكذا ضاقت شقه الخلاف بعد ان كانت للنظره الاولى واسعه تدعو الى الشك و الاضطراب.

و كان من هذه الوقائع التي اختلف فيها الروايات : معركه اجنادين. و كان الظن ان تعين المصادر غير الاسلامية ، كاللاتينية و البيزنطية و السريانية ، على

تحقيق الروايات العربية ، و تخليصها مــن الاخــتلاف و الاضطراب . غير ان هذه المصادر ليس فيهــا مــصدر معاصر لهذه المعركه او قفريب من زمنها. و اقدمها عهدا يرجع الى نهايه القرن الثــاني الهجــري . ثــم ان هــذه المصادر المتاخره يسودها الغموض و التعميم ، فهــي لا تذكر اجنادين ذكرا صريحا واضحا ، و ان كــان بعــض المحدثين بذلو جهودا لاستنتاج ذلك استنتاجا. ومن هــؤلاء المؤرخين البيزنطيين : ثيوفانس Theophanes المتوفى سنة ٨١٩ م (نحو ٢٠٤ ه) ، و تاريخه Chronogrophia يشمل التاريخ البيزنطي من سنة ١١ م الى الى سنه ٨١٣ م (١٩٨ ه) ، و نقفــور (نيــسوفورس) Nicephorus او Nikephoros المتوفى ســنة ٨٢٩ م _(نحــو ٢١٤ه) و كان بطريقا للقستنطينيه من ٨٠٦ الى ٨١٥ م ، و مؤرخا، و ميخائيل السرياني و كان بطريق انطاكية من ١١٦٦ – ١١٩٩ م ، و يعرف كتابه بتاريخ ميخائيل.

و كان كايتتاني[1] قد أشار الى هؤلاء المـؤرخين، ونقـل مـا أوردوه في كتبهم، وناقشه وعلق عليه في خمس صفحات مـن حولياته. وكان من إشاراته وتعليقاته التي تبرز الاضطراب فيما اورده هؤلاء المؤرخين ما يلي:"أن الضوء الـذي يلقيـه لنـا ثيوفانس على احداث سورية بعد وفاة ابي بكر ضوء قليل، فهو يكاد لايقدم لنا اي خبر يتفق صراحه مع المصادر العربيـة... وهذا خطأ لا ريب فيه .. وعند قراءه هذه النبذة القصيءه يظهر جليا ان النص الذي اورده ثيوفانس مشوشا تشويشا مؤسفا، ومن الصعب أن يرى المرء الأمور بوضوح في مثل هـذا النـسيج المـضطرب مـن الاخبـار الناقـصه عـن

---

(1) Caetani , Annali Dell Islam , vol. III , Milano .١٩١٠ في احداث سنه ١٣ ه من اخر ص : ٦٢ الى منتصف ص ٦٧ . و اوردها باللغة العربية : طه الهاشمي : معركه اجنادين ، مجله المجمع العلمي العراقي ، ج٢ ، سنه ١٣٧١ ه = ١٩٥١ م ، ص ٧٥- ٧٨ ، و ذكر ان المشتشرق الهولندي دي غويه اشار الى هذه المصادر في مذكرته عن فتح سوريه ١٩٠١ De Goeje , Memoire Sur la conquete De La Syrie , Leiden

وقد اعتمد في ترجمه الصفحات الخمس من حوليات كايتاني على الاخ الأستاذ عيسى الناعوري ، عضو مجمع اللغة العربية الاردني و امينه العام.

أحداث تلك المدة كلها : ما بين ١٢ و ١٧ ه ... من مثل هذه الأمور يبدو لي جليا انه لا بد من وجود ثغرات في النص اليوناني ..."

ثم يعلّق كايتاني على ما اورده المؤرخ نقفور القستنطيني بالتعليقات التاليه :" يمكن الحصول على معلومات ضئيله لدى نقفور القسطنطيني مع انها هي ايضا لا تخلو من خلط مؤسف" . ثم يقرر كايتاني في الهامش عن نصوص نقفور ما يلي: " الحق ان النص قليل الوضوح ، و ترتيب الماده لا يتبع نظاما تاريخيا دقيقا . غير ان من الممكن ان يكون في هذه النبذة اشاره مضربه الى معركه اجنادين !! ". و يعلق ايضا على فصل من تاريخ لمؤرخ مجهول مكتوب بالاتينيه في اسبانيا في نحو القرن الثامن الميلادي بقوله " يشمل على اخبار غير مقطوع بصحتها ، و لكن من المستحسن ايرادها ليطلع الباحث على جميع مواد الدراسه"....

ثم يقول كايتاني بعد ان يورد النص باللاتينية :

"و لعل الخبر الوحيد الجدير بالذكر في صذه الفقــره هــو التأكيد الواضح الصريح أن الغزوات العربية الاولى كانت لأجل الغنائم، وليس لأجل الفتح !! و لا يبدو واضحا مــن خلال النص اذا كان المقصود هو اجنادين أم وقعة مؤتـــه، أم أن بين الوقعتين خلطا ".

و قد أورد طه الهاشمي[١] أقوال هؤلاء المؤرخين اليونان والسريان نقلا عن كايتاني و دي غويه و اضاف الى هــؤلاء الثلاثه رابعا هو سيبوس، ذكره دي غويه في مذكرته عن فتح سوريه، وكان من تعليقات طه الهاشمي ما يلي:" وردت أخبار الفتوح الاولى في المصادر الرومية و الاتينيـــة و الـــسريانية غامضه، فهي فيها عباره عن تشريحات و تلميحات قد يصعب استنباط الحقيقه منها، و فيها نتف وردت هنا وهناك، من غير ذكر لأســماء المواقــع ... ومــع ذلــك يــستطيع الباحــث

[١] معركة اجنادين ، مجله المجمع العلمي العراقي ج٢ سنة ١٩٧٣ ه = ١٩٥١ م ، ص : ٧٥- ٧٨

المنقب ان يستخرج منها معلومات تساعده على استقـــصاء أخبار الفتوح الاولى !!".

و مع ذلك فان المتتبع لما اورده كايتاني و دي غويه و طه الهاشمي من نصوص هذه المــصادر البيزنطيـــة و اللاتينية و السريانية يــرى ان كايتـــاني و دي غويـــه و الهاشمي – على تفاوت مـــا بيـــنهم – لـــم يـــستطيعما أن يستخلصوا من تلك المصادر الأجنبيه معلومات يقطعـــون أنها عن معركه اجنادين ، و ما وصلو اليه كان ضربا من التخمين أو الاستنتاج .

فلم يبقى لنا اذا ما نعتمد عليه ، و نستمد منه معلومات واضحة ، محددة مفصلة عن هذه الوقعة سوى المـــصادر العربية الاسلامية على ما بينهـــا احيانـــا مـــن تفـــاوت و اختلاف.

(٢)

وهذه المصادر العربية الاسلامية توحي في اغلبها بالثقه بها ، ومرد ذلك الى امور ، منها :

- أنها تتسلسل في رواية الأخبار مع الرواة حتـــى يـــصل السند الى صاحب الحدث نفسه ، او الى معاصر له شـــاهد الحدث ،

أو الى أحد ذوي قرباه ممن عايشه وروى الخبر عنه.

و منها :

- أنها لا تقتصر على رواية واحـــدة للخبـــر ، تنتقيهـــا و تحذف الروايات الاخرى حين يكون الحدث أو موقعـــه أو تاريخه أو شخص القائم به أو المشاركين فيـــه ، موضـــع خلاف، و انما تورد الروايات المتاحـــه كلهـــا ،و تتـــرك للباحث في العصور اللاحقة أن يحاكمها ، و يعارضها ، و يختار ما يتفق مع مقاييسه العلمية ، و قـــد يـــدلي بعـــض الجامعين لهذه الروايات من القدماء بدلوهم ، فيناقـــشونها ويرجحون بعضها على بعض، أو يقطعون بصحة احـــداها و ينفون ما سواها .

و منها أيضا :

- ان مؤلفي المصادر الاولى كانوا معــروفين بحرصــهم على التحقق مما يرون بالاساليب التي يصل اليها جهدهم ، و بمحاولتهم تتبع الخبر و ملاحقته بمختلف الطرق ، مثل : مشاهده المواقع التي جرت فيها الاحــداث ، لتحديــدها و التثبت من وجودها ، و جمع الاخبار عنها .

و لو لخذنا احد مؤلفي مصادرنا العربيه الاسلاميه وهو الواقدي ، أبو عمر محمد بن عمر ، مثــالا لنــرى مــدى انطباق هذ١ه المزايا عليه ، لرأينا مايلي :

ان حياته شملت الثلثين الاخيرين من القرن الهجــري الثاني ، فقد ولد سنه ١٣٠ و توفي سنه ٢٠٧ ه ، فكان بينه و بين أحداث أجنادين ثلاثه أجيال تتمثل في راويتين أحيانا وفي ثلاثة رواة أحيانا أخرى . و لذلك نرى تلميــذه ابــن سعد يروي عنه في طبقاته و يذكر أسناده ، و مع ذلك :

" أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني جعفر بن محجمد بن خالد ، عن ابراهيم بن عقبة ، عن ام خالد بنت خالد قالت ... فلما خرج المسلمون الى الشام فكان{ عمرو بن سـعيد بن العاص } فيمن خرج ، فقتل يوم أجنادين شـهيدا فـي خلافه ابي بكر الصديق في جمادى الاولـى سـنه ثـلاث عشرة، و كان على الناس يومئذ عمرو بن العاص " [١] .

فهؤلاء ثلاثة رواة ينتهون بأم خالد، وهي بنت خالـد بـن سعيد بن العاص. فروايه الخبر اذن مرفوعة الى معاصـرة للحدث، ذات قربى بصاحبه هـو عمهـا. ثـم ان الواقـدي يحرص على تثبيت الخبر بذكر تفصيلات محيطة به، فهـو يقول ان يوم اجنادين كان في خلافة ابي بكـر الـصديق، ولا يكتفي بل يحدد الشهر والسنة، ولا يكتفي حتى يذكر اسم القائد

---

(١) - ابن سعد ، الطبقات ٤ : ١٠١

في تلك الوقعة . و كل ذلك مما يشيع في نفــس الــسامع للخبر أو قارئه الطمأنينة و الثقة .

و نرى ابن سعد ايضا يروي عن الواقدي خبــرا يــذكره الواقدي باسنادين ، احد هذين الاسنادين له روايتان ، على الوجه التالي:

" أخبرنا محمد بن عمر (الواقدي) قال أخبرنا عبد الله بن جعفر، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، و محمد بن عبــد الله بن عمرو ، قالا وأخبرنا قدامة بن موسى عن عائشة بنت قدامة = قالوا : قتل طليب بن عمير يــوم اجنــادين شهيدا في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة ، و هــو ابــن خمس وثلاثين سنة، و ليس له عقب [١] " فقد روى الواقدي هذا الخبر أولا عن عبد الله بن جعفر الذي رواه عن اثنين، هما: اسماعيل بن محمد و محمد بن عبــد الله ، ثــم رواه الواقــــــدي كـــــــذلك مـــــــن طريـــــــق

[١] ـ طبقات ابن سعد ٣ : ١٢٤

آخر ، هو عن قدامة بن موسى الذي رواه عن عائشة بنت قدامة . و نرى في هذا الخبر – كما رأينا في الخبر السابق – حرص الواقدي في ذكر التفصيلات التي تضفي على الروايه جوا من الثقة بها.

و نختم هذا الجانب الاول من جوانب الحديث عن الواقدي بما رواه ابن سعد [١] قال " اخبرنا محمد بن عمر { الواقدي } قال : حدثني ابو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن احق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن يزيد ابن ابي مالك ، عن أبي عبيد الله الاودي \ قال محمد بن عمر : و حدثني نجيح ابو معشر ، عن محمد بن قيس / قال محمد بن عمر و حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان = قالوا ، كانت أول وقعة بين المسلمين و الروم أجنادين، و كانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة في خلافه ابي بكر الصديق، وكان على الناس يومئذ عمرو بن العاص" .

---

[١] ـ المصدر السابق ٤ : ١٩٤

فهذه ثلاثة طرق مختلفه لرواية خبر واحد ، حشدها الواقدي معا، لقيمه الخبر الذي رواه ، و هو موعد وقعـــه أجنادين، و اسم القائد فيها، و هي اول وقعه بين المسلمين و الروم .فكأنه كان يريد تاطيد الخبر و توثيقه عن طريق تعدد طرق الاسناد ورواته.

و قد اقتصرت في كل ما ذكرته عن الواقــدي علـــى أخباره عن أجنادين . و لكن بيان منهجه فـــي التحـــري و التحقيق و الاستقصاء يقتضينا ان نذكر له اخبارا اخـــرى تكشف عن خصلائص هذا المنهج ، منها :

أنه كان يقول ما أدركت رجلا من أبنـــاء الـــصحابة و أبناء الشهداء ، و لا مولى لهم ، الا سالته ، هل ســـمعت احدا من اهلك يخبرك عن مشهده و اين قتل ؟ فاذا اعلمني مضيت الى الموضع فاعاينه . وقد مضيت الى المريـــسيع

فنظرت اليها ، و ما علمت غزاة الا مضيت الى الموضع حتى اعاينه ، أو نحو هذا الكلام [١] .

و هو يذهب في تمحيص الاخبار الى الاطــلاع علــى الوثائق، و مناقشه الرواة ، و تعليل ما ذهبوا اليه تعلــيلا يجلو جوانب الامر ، و مع ذلك أن عددا من الواه و منهم الهيثم ابن عدي ، ذكروا ان اهل كثير من البلاد الــشامية كانوا يصالحون المــسلمين علــى منــازلهم و كنائــسهم يشاطرونهم اياها ليسكنوا في شطر من المنازل ، أو ليبنوا جامعا في شطر الكنيسة ، و من ذلك دمشق ، فقال الواقدي [٢] : " قرأت كتاب خالد بن الوليد لاهل دمشق فلم ار فيــه انصاف المنازل و الكنائس . و قد روي ذلــك و لا ادري من اين جاء به من رواه . و لكن دمشق لما فتحت لحــق بشر كثير من أهلها بهرقل و هو بانطاكية ، فكثرت فضول منازلها فنزلها المسلمون " .

---

[١] - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣:٦ ، و ابن سيد الناس ، عيون الاثر ١ : ١٨

[٢] - البلاذري : فتوح البلدان ١ : ١٤٦

هذا الأسلوب في تتبع الرواية ، و الجمع بين عدة طرق في الاسانيد احيانا ، و رفع السند الى من عاصر الاحداث ، ثم هذا المنهج العلمي في المـشاهدة الشخـصية وفـي تمحيص الروايات و مناقشتها ، كل ذلك جعل المـؤرخين بعده يعتمدون عليه ، و يرونه عالما "بالفتوح" [١] فله كتاب " فتوح الشام " وكتاب " فتوح العراق " [٢] ، و غيرهما ، و دفعهم الى أن يختاروا روايته ، و منهم البلاذري الذي كان يقول احيانا في معرض الترجيح بين الروايات :" روايـه الواقدي اثبت [٣] "

(3)

ويأتي بعد الواقدي ممن ألف في الفتوح كتابا مفردا ذكرته المصادر: أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الازدي المتوفي

---

[١] - ابن النديم ، الفهرست ١٤٤ ، المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨ ه .

[٢] – المصر السابق . و قد ذهب بعض العلماء المحدثين الا أن هذين الكتابين لم يصلا الينا ، و أن ما بايدينا منهما موضوع على الواقدي .

[٣] – فتوح البلدان ١:١٤١ ، و انظر مثالا على دقه الواقدي ووضوح روايته في فتوح البلدان ١ : ١٦٦ عن " امر قيسارية " رقم ٣٤٧ .

سنة ٢٣١هـ و له تاريخ " فتوح الشام " [١] ذكره المزي (ت ٧٤٢ هـ) و الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) و كان يلقبه بصاحب فتوح الشام – و ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، ووصفه بعضهم بانه كان شيخا صدوقا ، ووثقه نفر منهم ابن حبان [٢] .

والازدي أيضا صاحب رواية محكمه و اسناد مرفوع الى صاحب الحادثة،أو أحد ذوي قرباه، أو أحد معاصريه. وبينه وبين الصحابة وشهود فتوح الشام رواية واحد او روايتان في سنده. فهو يروي خبر تجهيز أبي بكر الجنود الى الشام بقوله:"حدثني الحارث بن كعب عن عبد الله بن ابي أوفى الخزاعي،وكانت له صحبة."[٣] فكأنما أراد أن يؤكد صحه اسناده وما يرويه من خبر، بتقرير صحبه ابن ابي

---

[١] – تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهره ، في سلسله : من التراث العربي ، سنة ١٩٧٠ م .
[٢] - انظر مقدمة المحقق : ك ، ل .
[٣] – الازدي ، فتوح الشام : ١ .

أوفى [1] و انه عاصر ابا بكر و كان من شـــهود تجهيـــز الجنود الى الشام .

ويروي عن الحارث بن كعب عن قيس بن ابي حـــازم قوله:" كنت مع خالد بن الوليد حين مر بالشام .. "[2] فهذا معاصر شاهد الحادثة وصاحبها .

و يروي كذلك عن أبي الخزرج الغساني قولـــه : [3] " كانت أمي من ذلك السبي .." يقصد ممن سباهم خالد فـــي وقعة مرج راهط .

وحسبنا ما قدمنا لننتقل منه الى الحديث عن رواية الازدي لأخبار وقعة اجنادين. فهو يروي هذه الأخبار من طريقين، الأول : عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن سهل بن سعد[4]. و الثاني: عن عبد الملك بن نوفـــل بـــن مـــساحق

---

[1] ـ ترجمة عبد الله بن أبي أوفى : في طبقات ابن سعد ٦ : ٢١ .
[2] ــ فتوح الشام : ٨١.
[3] ــ فتوح البلدان : ٨٣ .
[4] ــص : ٨٥ و ٩٣ ، و في الموضعين " عن ثابت بن سهل بن سعد " و هو خطأ واضح ، جاءت " بن " مكان "عن " .

عن ابي سعد المقبري عن معاذ بن جبل[١] .

و الازدي يروي عن روايتيه بقوله:" حدثني " محمد بن يوسف و "حدثني" عبد الملك بن نوفل بن مساحق . أما الأول محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي، أبو عبد الله الفريابي ، نزل قيسارية من ساحل الشام، روى عن طائفة منهم : الأوزاعيّ و نافع مولى ابن عمر و الثوري ، و روى عنه كثيرون منهم البخاري ، ولد سنة ١٢٠ه و توفي سنة ٢١٢ه[٢] . وقد وثّقوه ووصفوه بأنه" صدوق" ، ثم انه نزل بقيسارية ، و هي قريبة من أجنادين، و فتحها المسلمون فيما فتحوا بعد أجنادين . فمنزله قريب من موضع الموقعة.

وأما الثاني فهو عبد الملك بن نوفل بن مساحق لم يذكروا سنة وفاته، و لكن ابن حجر[٣] نصّ صراحة على أنه روى عن جماعة منهم " كيسان بن سعيد المقبري"، وأنّ جماعة

---

(١) ــ ص : ٩٠ .

(٢)- ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٩: ٥٣٥ ــ ٥٣٧ ، و له فيه ترجمة مسهبة.

(٣) - المصدر السابق ٦ : ٤٢٨ .

رووا عنه،منهم " أبو اسماعيل الأزديّ صاحب فتوح الشام " هكذا نصّاً صريحاً واضحاً ، ثم قال ان ابن حِبّان ذكـــره في الثقات .

أما ثابت البُناني (بضم الباء الموحدة و نونين مخففتين) فقد صحب أنَس بن مالك أربعين سنة و روى عنه وعـــن ابن الزُّبير و ابن عمرو و غيرهم كثيـــر ، و روى عنـــه جماعة ، ووصفوه بأنه " ثقة " " مأمون " " رجل صالح " ، وأنه من " أثبت أصحاب أنس " توفي سنة ١٢٧ه [١] .

وهنا موضع توقّف ، اذ كيف يروي عنه محمد بن يوسف وقد ولد سنة ١٢٠ه فبــين وفــاة الاول وولادة الثــاني ســبع سنوات. الا اذا كان قد روى عنه بالوساطة و ســقط الراويـــة الوسيط بينهما في النّسخ أو الطّبع ، أو روى عنه نقـــلاً مـــن كتاب. وهما معاَ، و كذلك الأزديّ، من الثقات المأمونين الذين لا نملك أن نتهمهم أو نردّ روايتهم، كمـــا رأينـــا فيمـــا نقلنـــا

---

(١) ـ المصدر السابق ٢ : ٢-٤ .

من أخبارهم . و سنعود الى الحديث عن جانب من صفات ثابت البُناني بعد الفراغ من ذكر الــروايتين البــاقيتين ، و هما :

سهل بن سعد بن مالك ، الذي يــروي عنــه ثابــت البُناني. وهو أنصاري من الخزرج ، له و لأبيه صــحبة ، روى عن النبيّ صلى الله عليه و سلم و عن جماعه مــن الصحابة ، و روى عن نفر من كبار التابعين ، و لد قبــل الهجره بخمس سنين و مات سنة ٩٦هــ ، و هو اخر من مات بالمدينه من الصحابة . كان اسمه حَزناً فسمّاه رسول الله صلى الله عليه و سلم سهلاً [(١)] .

أما ابو سعيد المَقبُريّ الذي يروي عنه الأزديّ عن طريق عبد الملك بن نوفل بن مُساحق، فهو كيسان بن سعيد المدني، أدرك نفراً من الصحابة و هو كبير، و روى عنهم، مــنهم : عمر و علي وأسامه بن زيد وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه و سلم و أبــو هريــره ، و روى عنــه جماعــة ذكــر

---

(١) ـ ابن سعد ، الطبقات ٣ : ٦٢٤ ـ ٦٢٥ ، و تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

ابن حجر منهم :عبد الملك بن نوفــل بــن مــساحق فـــي موضعين، توفي سنة ١٠٠ه [١].

ونسخة كتاب " فتوح الشام " نسخة نفيــسة فريـــدة موثقة . رواها عن أبي أسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البَصري نفر من الرواة تعاقبوا على روايتها مــن بعــده، اخرهم الحافظ أبو طــاهر أحمــد بــن محمــد الــسِّلفي الأصبهاني المتوفي سنة ٥٧٦ه كما هو مثبــت فــي أول الكتاب [٢] . و ذكر محقق الكتاب أن صحيفة العنوان عليها عبارة تدلّ على قراءة للحافظ السِّلفي، و ذهب المحقق الى ترجيح أن يكون كاتب النسخة واحداً من تلاميذه ، فتاريخ نسخها – على هذا – هو القرن السادس الهجري [٣] .

فكتاب الأزديّ – وهذا شأن نسخته الخطية وهؤلاء هم رجاله – له منزلة عالية في تاريخ الرواية عن فتوح الشام،

---

[١] ـ طبقات ابن سعد ٥: ٨٥ ، و تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ .

[٢] ـ ص : ١ .

[٣] ـ مقدمة المحقق : م .

وفيها وقعة أجنادين ، والفائدة منه لا تزال غضّة ، و يستطيع الدارس له أن يستخرج منه جوانب لا يجدها عند الواقديّ فيما رواه عن تلميذه و كاتبه ابن سعد . فمن هذه الجوانب أنه يتوسع في ذكر الوقائع ، و تصويرها تصويراً يتناول أجزاءها ، و يتتبع ادق تفصيلاتها ، بأسلوب أقرب ما يكون الى السرد القصصي ، حتى انه ليورد لنا الحوار المتواصل الذي كان بين عدد من رجال وقعة اجنادين ، كأن راويته قد سجل أقوالهم وهو يسمعها من قائليها . و حفظ لنا نصوص كتبٍ مما بعث بها بعض هؤلاء الصحابة الى بعض ، و نصوص الخطب و المواعظ التي القوها . حتى ان القارئ لتستغرقُه قراءة أخبار الوقعة و كانه يقرأ قصه متسلسله تشدّه احداثها . وهنا نعود إلى ثابت البُناني ، الذي روى الأخبار عن الصحابي سهل بن سعد، وروى عنه الازديّ عن طريق محمد ابن يوسف . فقد ذكروا عنه أنه "كان يقُصّ" ، و قال حمّاد ابن سلمة : "كنت اسمع أن القُصّاص لا يحفظون الحديث،

فكنت اقّلب على ثابت الأحاديث : أجعل أنَسًا لابن أبي ليلى ، و اجعل ابن أبي ليلى لأنس ، أشوّشها عليه ، فيجيئ بها على الأستواء"[١].

فهل تكون هذه المهارة القصصية و الصنعة الروائية هما اللتين حملتاه على أن يُضفي على الأخبار التاريخية و الروايات المتفرقة المفرَدة ، غلالة من السرد المتسلسل ، و الحوار الحيّ ، و الجو القصصي ، حتى جاء كتابه على ما هو عليه ، مع القة في ذكر الاحداث ، و تواريخها ، و تتابعها ، و أسماء الأعلام و أنسابهم و الصلات بينهم ، كما جاءت في أثبت الكتب الأخرى التي سبقته و التي تلته ، و التي خلت من هذا الأسلوب القصصي و اكتفت بذكر الرواية التاريخية مجرَّدة مقتضبة؟[٢]

---

[١] _ تهذيب التهذيب ٢ : ٢- ٤ .

[٢] - جاءت وقعة أجنادين في فتوح الشام للأزديّ في عشر صفحات متوالية من أول ٨٤ حتى اخر ٩٣ ، ثم تكرر ذكر أجنادين في مواضع أخرى .

هذا كلّه موضع تدبّر و تأمّل و مراجعه و تمحيص. فقـــد أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفيّ المتوفى ســـنة ٣١٤ه فـــي " كتاب الفتوح" [١] على طريق أبي اسماعيل الأزديّ في تطعيم أخباره بالقصص و مزجها بالحوار. ومـــع أن أصـــول هـــذه القصص و الحكايات و الكتب و الخطب و المواعظ ، التـــي سردها أبن أعثم في كتابه ، و اوردة في جوهرها و تسلسلها و أشخاصها و حوادثها في كتاب الأزدي ، غير أننا نجدها فـــي كتاب أبن أعثم قد اتخذت نطاقاً أوسع ، و صـــورة قصـــصية أصرح ، فانصبّت الأخبار الصحيحه في قالب من التفصيلات الدقيقه و العبارات العاطفية الحماسية حتى خرجت من اطـــار الرواية التاريخية الرصينة الى اطـــار الـــسّمر و الحكايـــات الشعبية التي تشدّ أنظار الناس و اذانهم الى " الراوي الشعبي" و تبثّ فيهم عوامل الأثارة و الهياج ، أو الى اطـــار الـــوعظ الـــــــــــــــــــــــذي يلهـــــــــــــــــــــــــــب

[١] ـ بمراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ـ الدكن بالهند ١٩٦٨ م .

فيه الواعظ المشاعر بقصصه و استــشهاداته و مبالغاتــه رغبة في اقتحام عقول العامّة و نفوســهم فــي محاولــه لاقناعهم أو لارضائهم . ومن يتتبع أخبار وقعة أجنادين – با أخبار الفتوح الأولى كلها– في كتاب ابن أعثم صــفحةَ يجده كانما وقع على كتاب الأزديّ، وقــعَ الحــافر علــى الحافر، و اخذ يسايره خطوة خطوة ، مع ما يكــاد يكــون تطابقاً في الروح و الاتجاه العام ، و مع اتفاق في كثير من الألفاظ و العبارات ، و اختلاف يــسير اقتــضته طبيعــة المبالغة القصصية عند ابن أعثم ، و ربما اختلاف الرواة ، و ان لم نجد فيه ذكراً لرواته كما وجدنا في كتاب الازديّ ، فقد كان يكتفي بقوله في مطلع كل خبر أو مجموعة من الأخبار " قال:.... " دون أن يذكر لنا من هو هذا القائل[1].

---

[1] ـ أخبرنا المؤرخ الثبت الاستاذ عبد العزيز الدوري أنه كانت قد وقعت لبعض اصدقائه نسخه خطيه مكتوب عليها أنها "حروب الردة" للواقدي ، فلما نظر فيها و فحصها عرف أنها الجزء الأول من كتاب " الفتوح" لابن اعثم، و أن فيه زيارات كثيرة على المطبوع ، و أن ابن أعثم ذكر في أوله أنه روى أخباره فيه عن ابن اسحق و الواقدي ، ثم جمع رواياتهم في درج الكتاب من غير نسبة كل خبر الى راويه.

فإذا عدنا الى "فتوح الشام" للواقديّ – و هو الكتاب المطبوع[1] الذي شكّ في نسبته الى الواقـديّ كثيـر مـن الباحثين من العرب و المستشرقين– و جدنا بينـه و بـين كتابيّ الازديّ و ابن أعثم مشابه في سرد أخبـار وقعـة أجنادين[2] : في الأحداث و تسلسلها ، و في أسماء الرجال و أنسابها ، و في تحديد الأماكن و السنوات– و هذا كلـه متفق بل متطابق مع اصحّ الروايات و أصدق الأخبـار و أثبت الكتب– ثم تمتد هذه المشابه الى اشراك هذه الكتـب الثلاثة في القصص و الحوار و المـواعظ و الرسـائل و الخطب ، و لكن في كتاب الواقديّ بعد ذلـك أسـاطير و خرافات واضحة لا تكاد تثبت على التمحيص و التحقيق ، ولا على النظره الفاحصة الاولى ، غير أنهـا ذات تـاثير عميق في نفوس القارئين و السامعين من عامة النـاس و جهلائهم باثارة الحماسة فيهم و الهاب مشاعرهم.

---

(1) – طبع دار الجيل للطباعة و النشر في جزئين (بغير تاريخ طبع)

(2) – ١: ٤٨ – ٦٧ .

ويبدو لنا بعد هذا العرض الطويل لتلك الكتب الثلاثة أن الاتجاه الى مزج الأخبار و الأنساب بالقصص و السمر كان اتجاهاً قديماً عند المؤرخين ورواة الأخبار والانساب. فقد رأينا أن ثابتاً البنانيّ المتوفى سنة ١٢٧ه كان"يقصّ" ، و أن ميله الى ذكر القصص كاد أن يشكك بعض علماء الحديث النبويّ في صدقه.. و أن الحسن البصريّ- على جلال قدره - كان يقصّ حتى مرّ به علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فنهاه عن سرد القصص في الحجّ لأن قصصه" تشغل الناس عن طواف البيت" [١] . وكانت أمّه كذلك "تقصّ للنساء" [٢] . و قد توفي الحسن البصري سنة ١١٠ هـ . و بعدهما هشام بن محمد الكلبيّ المتوفى سنة ٢٠٤ هـ كان من أعلم الناس بأخبار العرب وأنسابهم و أشعارهم ، شديد الضبط و التدقيق لها فيما يروي ، و كان يرجع الى مدوّنات

[1] - وفيات الاعيان ٢: ٧٠

[2] المصدر السابق ٢: ٧٢

و نقوش لم يرجع اليها غيره ، و رجحت صحّة بعضها الكشوف و الدراسات الحديثة ، و مع ذلك ضعّفه كثير من رواة الحديث و من رواة الأخبار و الأنساب و كذّبوه ، حتى قال عنه ياقوت [١] " و لله درّ ابن الكلبيّ ، ما تنازع العلماء في شيئ من أمور العرب الا و كان قوله حجّه ، و هو مع ذلك مظلوم و بالقوارظ مكلوم". و ما ذلك في بعضه الا لأنه اقدم "على تدوين الاثارممزوجه ببعض الأساطيرو الأقاصيص "كما وصفوها[٢] ، و لأنه يروي الغرائب و العجائب و الأخبار التي لا أصول لها "كما ذكر السمعاني ، ، و لانه كان "صاحب سمر" كما وصفه الامام احمد بن حنبل[٣] . وقد ذكر ابن النديم من الكتب ما جعل عنوانه " كتبه في الأخبار و الأسمار" و سرد منها : " كتاب الفتيان الأربعة ، كتاب السمر ، كتاب

(١) ــ معجم الأدباء ٢ : ١٥٨

(٢) ــ أحمد زكي باشا ، كتاب الأصنام لابن الكلبي ، المقدّمة : ١٣ ، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ م.

(٣) ـ المرجع السابق : ١٤

الأحاديث ، كتاب حبب العطّار ، كتاب عجائب البحر "[١]

و عناوينها أشبه بالحكايات الشعبية الدارجة. و قد ذكر له ابن النديم عشرات من الكتب الأخرى في الأخلاق ، و الماثر و البيوتات و المنافرات و الموءودات ، و أخبار الأوائل ، و ما قارب الاسلام من أمر الجاهلية ، وأخبار الاسلام ، و أخبار البلدان ، و أخبار الشعر و أيام العرب ، والأنساب ، و غيرها ، و على جلال شأن ابن الكلبيّ و قيمة مؤلفاته و فائدتها و دقّتها – لحقته وصمة " القصص و السمر " فحكم عليه بعضهم بالوضع و الكذب .

لقد كانت روايه الحديث مدرسة علمية قائمة بذاتها ، تختلف في اسلوبها عن غيرها بما تقتضيه من " تجريد" الحديث وحده ، تحرّجاً من أن يختلط كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم بكلام غيرٍه ، و خاصة حين يكون هذا الكلام قصصاً و سمراً ، و حتى يُبين هذا " التجريد " للحديث وحده

---

(١) ـ الفهرست :١٤٢

على فهم روح الأسلوب و النصّ ، و على الاحتجاج به ، و على نقد " المتن " بالاضافة الى نقد " السَّند " ؟ و مــن هنا جاء تضعيف رجال الحــديث ، المتخصــصين فيــه المقتصرين عليه ، لمن كان يجمع رواية الحديث و رواية الأخبار و الأنساب ، و خاصه لمن كان يمزج هذه الوايــه باتلقصص و السمر ، و مع ذلك فقد رأينا من كبار رجال الحديث الثقات الأثبات من كان يرد رأي الاخــرين فــي تضعيف نفر من هؤلاء الأخباريين و النسّابة الذين يجمعون بين الروايتين ، و يذهبون الى توثيقهم و صلاحهم .

هذه واحده، أمّا الثانية فهي: أن تدوين السيرة و المغازي والطبقات الأولى، مدرسة علمية تختلف عن رواية الأخبــار والأنساب، و تقوم في جوهرهــا علــى الإيجــاز، وعلــى الاقتصار على ذكر الحادثة وذكر الاسم وسرد النسب، وعلى ترتيــب الأعــلام فــي طبقــات، و ذكــر مــابين

يدي المؤلف عن كل عَلَم ، و هــو قليــل ، و لا يتجــاوز أحيانًا ذكر الاسم من غير ذكر شيئ عنه ؟

هاتان ثنتان، أما الثالثة فهي: أن رواية الأخبار ســارت في طريقين مختلفين، أولهما مزج هذه الأخبار بقَــدر مــن القصص والسمر للتسلية أو المنادمة أو الموعظة : للخلفاء:و الولاة، أو لعامة الناس . وخاصة حين تكون هذه الأخبار عن الأمم القديمة أو البائدة– و في ذكر قصصها :متعةٌ و فائدة و تشويق واثارة وتعجيبٌ من أمورهم – أو حين تكــون هــذه الأخبار عن مجد هذه الأمة، وعن أنتشار دينها، وبطــولات الصحابة ، للذكير بهذه المفاخر الجماعية وبمناقب الأفــراد وشمائلهم ومواقفهم – بعد نحو قرنين من حوادث هذه الفتوح ، و الناس لايزالــون مــرابطين فــي الثغــور، والأعــداء يتربصون بهم من الخارج، و الفتن تتحرّك بينهم من الداخل و كلما امتد الزمن الى أن يــصل الــى حــروب الفرنجــة (الحــروب الــصليبية) ، زاد تــربّص الأعــداء و زاد

انشار الفتن ، وزاد معها الغلوّ و المبالغه في القصص و الحوار و الوقائع و في عــدد المتحــاربين و القتلـــى و خاصة بين الأعداء . تحميساً للناس ، و ابــرازاً للأســوة المتمثلة في السَّلَف ،و حثاً للخلف على الاقتداء بهم .

أما الطريق الثاني فهو القصد في رواية القصص و في الحوار، و اغفال المبالغات في تفصيلات الوقائع و في عدد المحاربين و القتلى ، و الاضراب عن ذكر كل ما تــسلّل من خلال تلك القصص مما لم يثبت عند الرواة المحققــين من المتقدمين ، و الاعتدال في كل ذلك و الاقتصار علـــى أقلّ القصص لتوضيح الرواية حين تكــون مجــرّدة ، أو لتوضيح الخبر حين يكون مقتضباً.

فإذا كان هذا كله على الوجــه الـــذي بيّنـــاه ، و اذا صحت هذه التقسيمات و الاراء ، فهل نستطيع أن نقول أن كتاب الواقديّ " فتوح الشام" الذي بين أيدينا هو في أصله و جوهره صحيح النسبة للواقديّ ، وأن قدراً مــن قصــصه

وأخباره صحيح ، و أنه وقع بعد ذلك في يِدَي قــاصٍّ أو أيدي قُصّاص في عصور تالية سادت فيهــا الحــروب و الفتن، فشاقهم أسلوب الكتاب، و هزّ مــشاعرهم ، و رأوا أنه يفيدهم في عملهم في " الدروس" و " الــوعظ " و " القصص " و اثارة الحماسة في نفوس النــاس ، فاتخــذوه اصلاً ، و زادوا فيه و توسّعوا وبالغوا ، فاختلطت الزيادة بالأصل حتى طغت عليه ، و اضعفت الثقة به ، و جعلت الباحثين المُحدَثين ينفون نسبته الى الواقديّ.

و إنما قلنا ما قلناه عن " الأصل الصحيح "في هذا الكتاب لثلاثة أسباب، أولها : ما ذكرناه من أن مزج الأخبار بقَــدر معتدل من القصص كان أسلوباً متَّبَعاً أو مدرسة قائمة. و في هذه الحالة ، اذا صح ما ذهبنا اليه ، فان رأس هذه المدرسة هو الواقديّ، و أوسطها الازديّ ، و ختامها ابن أعثم ، على ما بينهم من تفاوت و تدرّج في الزيادة. و ثاني هذه الأسباب : أن الأخبــار " المجــرّدة " فــي كتــاب فتــوح الــشام

للواقدي– و في الأزديّ و ابن أعثم – و الأحداث الأصلية و الأسماء و السنوات ، صحيحة متفقة مع ما ورد في اصحّ المصادر و الروايات الأخرى ، عدا ما استدرجته القصص المزيدة الموضوعة في ثناياها من أسماء و حوادث واضحة الزيف و الوضع . و ثالث هذه الأسباب : أن الواقديّ – فيما يبدو– كانت تغلب عليه الطبيعة القصصية. و ليس هنا مجال التفصيل و الاستكثار من الأدلّة على ذلك ، و بحسبنا ان نشير الى ما ذكره الواقديّ عن نفسه ، و عن بداية صلته بيحيى بن خالد ، و عن مرافقته لهارون الرشيد في المدينه و ما فيها من مشاهد و من قبور الشهداء ، ثم خبر رحلته الى العراق للقاء يحيى ، و رحلته الى الشام ليلحق به هناك اذ لم يجده في العراق ، الى اخر هذا الخبر الواحد المتصل المتسلسل[١]. ففيما ذكره الواقديّ عن نفسه و رحلتيه أجلى مثال على أسلوبه القصصي بما فيه من تتبع للتفصيلات الدقيقة ، و ذكرٍ

---

[١] ـ ابن سعد ، الطبقات ٥ : ٤٢٥ ــ ٤٣٣ .

للحوادث و الوقائع الجزئية الصغيرة ، و عقدٍ للحـــوار بـــين الأشخاص ، و تشويقٍ للسامع و شدٍّ لانتباهه، و أكاد أقول: بما في هذا الأسلوب من تفصيلات تكـــاد تكـــون مـــن الزيـــادة الموضوعة أو المتخليّة ، أو التي تستعيدها الذاكرة بعد زمن ، للوصول بين أجزاء القصة المتفرّقة، و ربطها معاً في نـــسق متسلسل . و مع ذلك فان هذه الزيادات لاتنفي صحّة ما فيهـــا من أخبار في جوهرها . و ما لنا نذهب بعيداً، و نحـــن نجـــد أصول هذه القصص– التي تكاد نفوسنا تطمئن الى صحتها – مبثوثة فيما رواه ابن سعد عن الواقديّ نفسه في " الطبقـــات". وهي كذلك في تاريخ الطبريّ من روايات متعددة.

و الأمر – لا شك – يحتاج الى مزيد مـــن البحـــث و التمحيص، و قد تكشف لنا الايم نسخةً صحيحةً موثّقة من أصل كتاب " فتوح الشام" للواقديّ، و هو الكتاب الذي نصّ كثير من القدمء على أنه مما ألّف و نسبوه اليه ، و حينئـــذ نُزِيل الشكّ باليقين ، و نُصدِر الأحكام القاطعة أو الـــشبيهة

بالقاطعة ، بعد أن أوردنا في الصفحات الــسابقة " اراء" و " ترجيحات" أوّلية نضعها بين ايدي الدارسين .

(4)

و اخر كتب "الفتوح" التي وصلت الينــا و خاتمتهــا ، هو " فتوح البلدان"[١] للبلاذريّ ، احمد بن يحيى بن جابر ، المتوفى سنة ٢٧٩ه ، أخذ في العراق عن عدد من الشيوخ منهم محمد بن سعد كاتب الواقديّ (ت ٢٣٠ه) ، ثم توجّه الى الشام ، فسمع في دمشق نفراً من علمائها ، و طاف في بلاد الشام ، فزار حمص ، ثم حلب و مَنبِج و أنطاكية ، و ثغور الروم ، و الجزيرة و الرِّقَّة و تكريت ، و أخذ عــن أهل هذه البلاد كثيراً من أخبار فتوحهم و أثبتها في كتابــه الى جانب أخبار أخرى[٢]

---

[١] - نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٦ م .
[٢] - مقدمة الناشر : ٣ -- ١٤ .

بدأ كتابه بقوله [1] :"أخبرني جماعة من اهـل العلـم بالحديث و السيرة و فتوح البلدان ، سُـقتتُ حـديثهم ، و اختصرته ، و رددت من بعضه علـى بعـض أنَّ ...". و هذه البداية تدل على امور ثلاثة:

الأول : أن رواتَه في فتوح البلدان هم من : رجـال الحديث ، و أهل السيرة ، و رواة أخبار الفتوح المؤرخين. و قد وضّحنا قبل صفحات اختلاف مناهج هـذه الطبقـات الثلاث .

و الثاني : أن البلاذريّ جمع حديثهم معاً ، و سـاقه متداخلاَ ، فلم يُشِر عند كل خبر او مجموعة أخبـار الـى سنَده من الرواية أو الرواة ، الا في حالات .

و الثالث : أنه " اختصر "أحاديثهم فلم يوردها كامله على ما وجدها في كتبهم أو سمعها من رواته . و ذلك يعني لنا بعد الذي قدّمناه عن أساليب رواة الأخبار و الفتـوح فـي مـزج

---

(١) - ص :١

الأخبار بالقصص – أنه حذف كثيرا من تلك القـــصص و هذا يجعله من أصحاب الطريق الثاني الذي أشرنا اليه في الفصل السابق ، و هو طريق الــذين اختـــاروا القـــصد و الاعتدال و الاختصار .

و حين نحصر حديثنا في مصادر البلاذريّ و رواتـــه عن وقعة أجنادين و حدها نراه يكتب عنها صفحة و نصف الصفحة[١] ، ثم لا يزيد عليها الاّ ثلاثة مواضع ذكر فيهـــا أجنادين ذكراً عابراً في مناسبات أخرى . و قد بدأحيثه عن أجنادين بسرد أخبارها دون أن يذكر راويته ، و أكثَرَ – في درج الكلام عند الحديث عن شهداء أجنادين و الاخـــتلاف في مكان استشهاد بعضهم – من تكرار:"و يقال" أو "قالوا"، دون نسبة القول الى القائل ، ما عدا خبراً واحداً أسنده الى هشام بن محمد الكلبيّ.

---

[١] ـ ص ١٣٥ـ ١٣٦.

وفي موضع من المواضع الثلاثة الأخرى قــال [١] " وفــي روايه أبي مِخنَف أن وقعة المرج (يقصد مرج الصُّفَّر) بعد أجنادين بعشرين ليلة و ان فتح مدينة دمشق بعدها ، ثم بعــد فتح مدينة دمشق وقعة فِحل. و رواية الواقديّ أثبت ". هكذا دون أن يكون قد ذكر من قبلُ روايةَ الواقديّ علــى وجــه التخصيص، فكانه كان في حديثه السابق – الذي جعل فيــه وقعة فِحل بعد أجنادين ، ثم فتح الاردن ، ثم مرج الصُّفَّر ثم دمشق– يروي عن الواقديّ دون أن يذكره ذكراً صريحاً الاّ عَرضَاً في خبر صغير. فقد ذكر في حديثه السابق أخبار فتح الأردن [٢] عن: حَفصٍ بن عمر العمري عن الهيثم بن عَديّ، و عن: أبي حفصٍ الدمشقيّ عن سعيد ابــن عبــد العزيــز، التنوخيّ، وعن أبي حفصٍ عن أبي محمد ســعيد بــن عبــد العزيز، وعن : أبي اليسَع الأنطاكيّ عن أبيه عن مشايخ أهل

---

(١) - ص ١٤١.
(٢) – ١٣٨- ١٤٠ .

أنطاكية و الأردن ، و عن : محمد بن سعد عن الواقديّ ، و عن : هشام بن اللّيث الصُّوريّ عن مشايخ مــن أهــل الشام، وعن: محمد بن سهم الأنطاكيّ عن مشايخ أدركهم ، و عن : الواقدي .كل ذلك في ثلاث صفحات لا غيــر ، و عن فتح الأردن و حده.

و نرى هنا تفاوت طريقة البلاذريّ ، فقد أســهب كثيراً في ذكر رواتة عن فتح الأردن ، في حــين حــذف هؤلاء الرواة عند ذكره لأخبار أجنادين. ونراه كذلك قــد قَبِلَ من رواته أن يرووا عن مجاهيل مثل" مــشايخ أهــل أنطاكية و الأردن" و" مشايخ من أهــل الــشام" و " مشايخ أدركهم" ! ثم نراه أيضاً قــد روى عــن الواقــديّ مباشرةً دون وسيط ، و روى عنه ايضاَ من طريق تلميذه وكاتبه محمد بن سعد ، في صفحة واحدة.

و في موضع ثانٍ من هذه المواضع الأخرى نراه يقول : "و حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقديّ قال :

أختُلِف علينا أمر قيسارية فقال قــائلون ، فتحهــا معاويــة ، و قال اخرون : بل فتحها عياض ابن غَنم بعد وفاة ابي عبيدة و هو خليفته ، و قال قائلون : بل فتحها عمرو بن العاصي ، و قال قائلون : خرج عمرو بن العاصي الى مصر و خلّــف ابنه عبد الله . فكان الثَّبت من ذلك و الذي اجتمع عليه العلماء أن أول الناس الذي حاصرها عمرو بن العاصي ، نزل عليها في جمادى الأولى سنه ثلاث عشرة . فكان يقيم عليهــا مــا أقام ، فاذا كان للمسلمين اجتماع في أمر عدوّهم سار اليهم ، فشهد أجنادين وفِحل و المرج و دمشق و اليرموك ، ثم رجع الى فلسطين فحاصرها بعد ايلياء ، ثم خرج الى مــصر مــن قيسارية .... و قال غير الواقديّ .. "

ومع أن الحديث هنا عن غير أجنادين، و قد جاء ذكرها عرضاً ،غير أننا رأينا أن نورد هذا النّص كــاملاً لأنــه يظهر خصائص البلاذريّ و الواقديّ في روايتهما للأخبار، وجَمعَها للأقوال المختلفة ، ثم محاولة أختيار واحد منهــا

والقطع بأنه الرأي الثَّبت . و هذا النص وحده يعود بنا الى حقيقة قيمة مصادرنا العربية الاسلامية و رواياتها التاريخية و ما فيها من شمول و استقصاء ، و من تحر و ضبط .

و كتب " الفتوح " – الذي كان اخرها ما وصل الينا منها كتاب البلاذريّ – تبدأكتب التاريخ العام . و سنقتصر في حديثنا على ما بين أيدينا من كتب القرن الثالث الهجري وحده ، اذ ان الكتب التالية – على عظيم نفعها – انما أعتمدت اكثر ما أعتمدت ، على مؤلفي المصادر السابقة و رواتها ، و مع ذلك فسنشير الى ما فيها من روايات حين الحديث عما ورد فيها من أخبار أجنادين ، و ذلك في الفصل التالي ، و كذاك سنشير فيه الى من عاصر مؤلفي كتب الفتوح و لم يكتبو فيها و لا في التاريخ العام ، و انما ألّفوفي الأخبار و الأنساب و الادب عامّةً مثل ابن حبيب.

وأسبقُ هؤلاء المؤرّخين زمناً – فيمـا و صـلنا – خليفة ابن خيّاط (ت ٢٤٠هـ) يليه أبـو زُرعـة الدمـشقي (ت ٢٨١ هـ) ثم ابـن واضـح اليعقـوبيّ (ت ٢٩٢هـ) واخرهم و أغزرهم مادة أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ) .

أما أبو عمرو ، خليفه بن خياط العُصفُريّ ، الملّقب ب " شَبَاب " ، فكتابه تاريخ خليفة بن خياط [1] أقدم تاريخ حَوليّ ، مرتب على السنوات ، وصل الينا بعـد ضـياع الحَوليّات التي كُتِبت قبله ، روى عن جمـع غفيـر مـن العلماء [2] ، و روى عنه جماعة مـنهم : البخـاريّ فـي صحيحه ، و عبد الله بن احمد بـن حنبـل و أبـو يعلـى الموصليّ . وثّقه ابن حِبّان و قال عنه :"كان مُتقِناً عالمـاً بأيام الناس و أنسابهم " ووثّقه أيضاً ابن خَلّكان في ترجمته في " الوفيات" وابن الأثير في "اللباب" و الذهبيّ في "تذكرة

---

(١) - تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار القلم و مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية – ١٩٧٧ م .

(٢) - ذكرهم المحقق في مقدمته : ٦ .

الحفّاظ " ، و أعادوا أوصاف ابـــن حِبّـــان و عبارتـــه و توسعوا فيها [١] . وخليفة بن خياط يكثر من الاسناد فيمـــا يَروي من أخبار ، و يلتزمه فيما يروي من حديث نبـــويّ. و لم يذكر عن أجنادين الا أربعة أخبار روى اثنين منهـــا عن ابن اسحاق (ت ١٥١هـــ) من طريق بكر بن سليمان البصريّ الأسواريّ ، و هو شيخ خليفة ويـــذكره بقوله "حدثنا بكر" ، وعنهما ذكر أكثر أخبار سنة ١٣ه ، و اضاف خبرين قصيرين ، أحدهما عـــن ابـــن الكلبـــيّ (ت ٢٠٤هـــ) ، و الاخر عن أبي الحسن علي بـــن محمـــد المدائنيّ (ت ٢٢٥ هـــ) وهؤلاء جميعاً ثِقاتٌ أثباتٌ فـــي الأخبار و الأنساب.

وأما أبو زُرعة الدمشقيّ[٢] فقد أكثروا مـــن توثيقـــه ووصفه بالحافظ الثَّبت ، و قال عنه أبو بكر الخلاّل [٣] : "امام في زمانه ، رفيع القدر ، حـــافظ ، عـــالم بالحـــديث

---

(١) ــ مقدمة المحقق :١١.
(٢) ـ الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (بالنون).
(٣) ـ مقدمة محقق تاريخ ابي زرعه الدمشقي : ٤٣-٤٥ .

و الرجال ، وصنّف من حديث الشام ما لم يصنّفه أحد ..." . و ممن روى عنه بعضُ أقرانه مثل : أبي داود السِّجِستانيّ صاحب السُّنَن، وأبي حاتم الرازيّ ، وأما من روى عنه من تلامذته فعدد كبير[1]، و نقل عنه مكن كتابه جمع غفير من العلماء والمؤلفين بعده ، منهم : القاضي عبد الجبار الخَولاني (ت بعد ٣٧٥هـ) في " تاريخ داريّا " والخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣ هـ) في عدد من كتبه منها " تاريخ بغداد " ، وابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ) في عدد من كتبه منها " الاستيعاب "، و ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) الذي اقتبس معظم تاريخ أبي زُرعة في كتابه " تاريخ مدينة دمشق "، والذّهّبيّ (ت ٧٤٨ هـ) في عدد من كتبه منها" تاريخ الإسلام " و " سِيَر أعلام النبلاء " و " ميزان الاعتدال " ، و ابن حَجَر (ت ٨٥٢ه) و غيرهم كثير [2] . وقد تضمّن كتابه " التاريخ "[3].

---

[1] ـ المرجع السابق : ٧٨ ـ ٨١ .
[2] ـ مقدمة المحقق : ١١٢ ـ ١١٨ .
[3] ـ تحقيق شكر الله بن نعمه الله القوجاني ، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م .

أسانيد تزيد عن ألفين و مئتين و خمسين [١] ، كلها موصولة سوى بضعة منها ، و أقد في هذا الكتاب من الاسناد حتى لايكاد يذكر نصًّا الا اسنده الى صاحبه.

و لم يرد ذكر أجنادين في تاريخ أبي زُرعة الا في أربعة مواضع لم تزد كلها على جمل معدودة في أسطر قليلة ، روى الخبر الأول و الثاني [٢] بقوله : " حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم قال : حدثني الوليد بن مسلم قال : حدثني الأمويّ.." وعبد الرحمن بن ابراهيم هو ابن عمرو الأمويّ الدمشقيّ الملقب بدُحَيم مُحَدِّث الشام في عصره(١٧٠-٢٤٥هـ)، والوليد ابن مسلم هو ابو العباس الاموي الدمشقي(١١٩-١٩٤)، وكلاهما من مشاهير علماء الشام.اما الخبر الثالث[٣] فيرويه عن طريقهما وفيه يقول الوليد بن مسلم :"سمعت ابا عمرو الاوزاعي وغيره من اشياخنايقولون ..." والاوزاعي هو عبد

---

(١) ـ مقدمة المحقق : ١٢٨.

(٢) ـ ص : ١٧١ و ١٧٢ .

(٣) ـ ص : ١٧٣.

الرحمن بن عمرو عالم الشام وامامها الاشهر (٨٨-١٥٧هـ). وفي الموضع الاخير [١] يذكر من اجنادين ومكانها ويسمي عددا ممن قتل فيها، ويقول في اخر الخبر الذي استغرق خمسة اسطر" الى هنا عن احمد بن حنبل" وهو الامام المشهور صاحب المسند (١٦٤-٢٤١هـ).

وليس اوثق من هؤلاء العلماء الذين روى عنهم ابو زرعة في اسناده ، واذا كان هذا الاسناد- وقعة اجنادين- لا يرقى الى من عاصر الحادثة نفسها.

اما ابن واضح اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ)، فان الجزء الاول من تاريخه المطبوع [٢] بين ايدينا ناقص في بداياته وليست له مقدمه، وليس في اخباره اسناد، ويضم هذا الجزء التاريخ من بدء الخليفه حتى نهاية العصر الجاهلي. ولكن الجزء الثاني بدأ

---

[١] – ص: ٢١٦ – ٢١٧.

[٢] - نشر دار صادر و دار بيروت – بيروت ١٩٦٠ م .

بمقدمة ذكر فيها اليعقوبيّ طريقته في الاسناد والروايه قال [١]"انه لما اقتضى كتابنا الاول الذي اختصرنا فيه ابتـــداء كون الدنيا واخبار الاوائل من الامم والممالـــك المتفرقـــه والاسباب المتشعبهالفنا كتابنا هذا على مـــا رواه الاشـــياخ المتقدمون من العلماء والرواة واصحاب الـــسير الاخبـــار والتأريخات، ولم نذهب الى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلـــف منه ما قد سبقنا اليه غيرنا، لكنا ذهبنا الى جمع المقـــالات والروايات لانا قد وجدناهم قـــد اختلفـــوا فـــي احـــاديثهم واخبارهم في السنين و الاعمال، وزاد بعـــضهم ونقـــص بعض، فاردنا ان نجمع ما انتهى الينا مما جاء به كل امرئ منهم، لان الواحد لا يحيط بكل العالم .... وكان من روينا عنه ما في هذا الكتاب: اسحاق بـــن ســـليمان بـــن علـــي الهاشمي عن اشياخ بني هاشم، وابة البختري وهـــب بـــن وهب القرشي عن جعفر بن محمد وغيـــره مـــن رجالـــه،

[١] ــ ص : ٥-٦.

وأبان بن عثمان عن جعفر بن محم، ومحمــد بــن عمــر الواقدي عن موسى بن عقبه وغيره من رجاله ، وعبدالملك ابن هشام عن زياد بن عبدالله البكائّي عن محمد بن اسحق المطّلبّي ، و أبو حسان الزياديّ عن أبي المنذر الكلبــيّ و غيره من رجاله ، و عيسى بن يزيد بن دأب ، و الهيثم بن عديّ الطائيّ عن عبد الله بن عباس الهمدانيّ ، و محمد بن كثير القرشيّ عن أبي صالح و غيره من رجاله ، و علــي بن محمد ابن عبد الله بن أبي سيف المدائنيّ ، و أبو معشر المدنيّ ، ومحمد بن موسى الخوارزميّ المنجِّم ، و ما شاء الله الحاسب في طوالع السنين و الأوقات . و أثبتنــا عــن غير هؤلاء الذين سمَّينا جُمَلاً جاء بها غيــرهم و رواهــا سواهم ... و جعلناه كتاباً مختصراَ ، حذفنا منه الأشعار و تطويل الأخبار ...".

و ليس في تاريخ اليعقوبيّ ذكر لوقعة أجنادين الاّ في موضع واحد [1] ، جمع فيه ثلاثة أخبار ، دون أن يذكر روايتها.

---

[1] ـ ٢ : ١٣٤.

و هكذا نرى أن هذه المصادر الثلاثة تحتفل بالاســناد احتفالاً شديداً و تنصّ على رواتها نصاً صريحاً ، و لكنها بعد ذلك تختلف : فمنها ما يفرّق رُواتَــه علــى الأخبــار ويحرص على ذكر أسناده قبل كل خبر ، ومنها ما يجمــع أسانيده و رواته معاً و يذكرها جُملــةً واحــدةً و لكنــه لا يحرص على نسبة كل خبر مفرد الى روايته . و كنّا قــد رأينا في كتب الفتوح هذين الأسلوبين معاً، التقيا هناك كما التقيا هنا. ولا بدَّ لنا ايضاً من أن نشير الى أن الروايه في هذه الكتب الثلاثة لا ترتفع الى زمن الحادثة نفسها ، ولكن الراوية الأخير في أسانيد هذه المصادر معروف الطريق في الرواية ، فذِكرُ اسمه في السند يدلّ– في الأغلب الأعمّ – على الذي يروي عنه الى زمن الفتوح نفسها .

وأمر ثالث يجمع بين هذه المصادر الثلاثه و هو الــذي عبر عنه ابن واضح اليعقوبيّ في اخر مقدمته التي اقتبسناها قبل قليل بقوله عن كتابــه " و جعلنــاه كتابــاً مختــصراً ،

حذفنا منه الأشعار و تطويل الأخبار ..." و يبدو لي أنـــه قصد بقوله " تطويل الأخبار " القصص و الــسمر التـــي حفلت بهابعض المصادرالأخرى على مارأينا في الصفحات السابقة. و كأنما يوحي قوله يأن الأصل هو وجــود تلــك الأشعار و الأخبــار القصــصيه ، وأنــه حــذفها طلبــاً للاختصار. و هذا الضرب مــن المــصادرالمجرَّدة مــن الأشعارومن القصص عرفناه في كتب الفتوح و كان اتجاهاً واضحاً جمع عدداً من المصادر في طريق واحد كان أشبه شيء بالمدرسة العلمية المتميزة عــن مدرســة المــصادر الشاملة للأشعار و القصص.

بقي بعد كل هذا أن نختم حديثنا عــن تحليــل المــصادر والروايات بذكر شيء موجز عن "تاريخ الرســل و الملــوك" [١] لأبي جعفر محمد بن جريــر الطبــري (٢٢٤ – ٣١٠ هـــ) إذ كثرت الكتابات عن المؤلف و عن رواة تاريخه فأغنتنا عن تكرار

---

[١] - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارض بمصر ١٩٦٢ .

ما قالوه ، غير أننا سنحصر حديثنا فيما ورد فيه عن وقعة أجنادين وحدها لا نتجاوزها.

أورد ابن جرير الطبريّ ذكر وقعة أجنادين في موضعين من تاريخه بينهما نحو مئتي صفحة في الكتاب المطبوع [١] . و روى أخبار الوقعة في الموضع الأول عن ابن اسحق (ت١٥١ هـ)، وعن المدائني (٢٢٥هـ)، زفي الموضع الثاني عن سيف بن عمر (٢٠٠هـ).
اما روايته عن ابن اسحاق فقد جاءت عن طريق ما حدثه به ابن حميد (محمد بن حميد بن حيان الرازي ت ٢٤٨هـ) عن مسلمه (بن الفضل). اما محمد بن اسحاق فجاءت روايته من طريقين : روى الطريق الاول [٢]عن: صالح بن كيسان (نحو٤٠-١٤٠هـ)، والثاني(٣)عن:

[١] الموضع الاول ص: ٤١٧ الى ٤١٩ ، والاخر ص: ٦٠٥-٦٠٧
(٢)- ٣: ٤٠٥ و ٤١٥ .
(٣)- ٣: ٤١٧.

محمد بن جعفر بن الزبير،عن: عروة بـــن الزبيـــر(٢٢-٩٣هـــ)

اما المدائنيفقد حدث ابو زيد عمر بن شـــبة (ت٢٦٢هـــــ) الطبري عنه، وروى هو عن ابي معشر (نجيح السندي ت ١٧٠هـــ)وآخرين، عن مشيختهم.

اما سيف بن عمر، فقد كتب اخباره الى الطبري: الـــسري عن شعيب(١). ثم روى سيف عن : ابي عثمان(يزيد بـــن اسيد الغساني) وابي حارثة محرز العبشمي، الذين رويـــا عن خالد) بن معدان بن ابي كرب الكلاعي ت ١٠٤هـــــ) وعبادة (بن نسي الكندي الشامي الاردني(٢) ت ١١٨هـــ).

واول ما نلحظه في هذه الاسانيد انها كلهـــا لا تنتهـــي الا معاصر للحوادث نفسها ، وانما تقف قبل زمنهـــا بروايـــة

أو بروايتين. ولكن الامر هنا شبيه بما ذكرناه قبل قليـــل، وهو ان طرق رواية ابن اســحاق والمــدائني وســيف ، معروفة، ويستطيع الباحث ان يكمل الروايه او الــروايتين بين نهاية الاسناد في هذه الاخبار وزمن الحادثــة ، علــى وجه اليقين او على وجه الترجيح. وجميع المذكةرين مــن الرواة في هذه الاسانيد هم من الذين وثقهم اهل العلم مــن القدماء، ولم يطعن عليهم احد يعتد برايه.

وفي تاريخ الطبري من القصص والاشعار كثير مما جاء في "فتوح الشام"للازدي،و "كتاب الفتوح" لابن اعثم، وقدر غير يسير ممــا جــاء فــي " فتــوح الــشام" للواقــدي (المطبوع)- وقد مضى حديثنا المفصل عن هذه المصادر الثلاثة- ما عدا ما يقتضيه اختلاف الرواية في كلمــات معدودة مما نعرفه في رواية شعرنا العربي عامة، وتكاد القصص ان تكون هي نفسها بما فيها من حكاية وحوار

واسماء- ما عدا المبالغات التـــي زيـــدت علـــى فتـــوح الواقدي- بل تكاد الجمل والكلمات تتكرر في هذه المصادر كلها. وليس من داع الى ضرب الامثله ففي ذلك توسع لا يحتمله هذا البحث، ولكن المصادر كلها مطبوعه مبذولـــة للباحثين، يستطيع من شاء ان يرجع اليها.

ومع هذا الاتفاق العجيب في اصول الاخبـــار والاشـــعار والقصص بنصوصها، فقد كان لا بـــد مـــن شـــيئ مـــن الاخـــتلاف بـــالنقص والزيادة،وبالاختـــصار والتطويـــل ،وبالعتدال والمبالغة. واتفاق الاخباروالاشعار والقـــصص في اصولها وعمومها، مع تعدد طرق الروايـــه واخـــتلاف رجال الاسانيد، امر لا بد ان يستوقف الباحث، ويدعوه الى ان يرى في هذا الاتواتر سببا لترجيح الثقه بهـــا، فهـــي- على اختلافها- يسند بعضها بعضا ويقويه.

٥

وحسبنا ما قدمنا من دراســه تحليليــه لهــذه المــصادر والروايات، وعسى ان يكون فيها غنيه ومقنع لمن يكتفــي بها، وان تكون بدءا ومنطلقا لمــن اراد التوســع وطلــب الزيادة، وسنحاول في الصفحات التالية ان نعرض-عرض مقابلة وموازنة- ما في هذه المصادر مــن اخبــار عــن اجنادينتتناول: موقعها، وزمنها، وقادة جيوشها، وشهداءها، وبعض الاشعار التي قيلت فيها[١].

وقد اسهب بعض المحدثين في ابــراز الاختلافــات بــين المؤرخين المسلمين في كل ذلك[٢]. ويبدو لنا ان هذه الاختلافات امر طبيعي، لا مفر منه، حين يتعدد الرواة ويصل الى بعضهم مــا لا يــصل الــى ســواهم، ويحــرص كــل واحــد

---

[1] اتسع البحث وطالت مناقشاته بما لا يعين على استيفاء هذه المطبوعات كلها ، وسنقتصر منها على الموقع والزمن ، وعسى الله ان يعين في احوال اخرى على مواصلة البحث.

[2] في مقدمة هؤلاء ليوني كايتاني الذي استهلك في مناقشة الروايات عن اجنادين وحدها ما يزيد على سبعين صفحه كبيرة محشوة بالحواشي ذات الحروف الصغيرة . وليس في هذا التعليق ما ينتقص من شان دراسته، ففيها فوائد كثيرة يستفيد منها الباحث.

على رواية ما بلغه وتدوينه. حتى ان الراوية الواحد قد يذكر احيانا روايتين مختلفتين او ثلاث روايات مختلفة عن خبر واحد، لانها وصلت اليه كذلك، فوجد من الامانة العلمية ان يرويها كما وصلت اليه، وقد يناقشها ويختار منها ما يعتقد انه الصحيح، وقد يتركها كما رواها من غيرمناقشة ولا ترجيح لرواية على اخرى.

اما موقع اجنادين، فلم ار احد من الرواة الاوائل واصحاب المصادر التي عرضناها يورد تحديدا للموقع مخالفا لما حدده غيره[١]. فهم يذكرون اجنادين احيانا ذكرا مجردا دون تعريف ولا تحديد ، اما لان المكان مشهور معروف لهم حينئذ ، واما لانهم في مواضع اخرى من رواياتهم حددوه بما يغنيهم عن تكرار هذا التحديد في كل مره.

---

[1] [١]ـ قابل هذا بما ذكره طه الهاشمي من قوله: " واذا كان في معرفة التأريخ الذي وقعت فيه المعركة (اجنادين)بعض المشقة ، فان معرفة لمحل الذي جرت فيه المعركة اشق!! "(مجلة المجمع العلمي العراقي ٢: ٨٦). ولعله يقصد معرفة اثار المكان الان وليس تحديده كما اشار اليه القدماء

فابن اسحاق(ت ١٥١هـ) يذكرها مرتين[1] في السيره ويعرفها بانها" من ارض الشام" ويذكرها مرة ثالثة[2] بغير تعريف.

اما محمد بن عمرو الواقدي (ت٢٠٧هـ)فيما روى عنه تلميذه وكاتبه محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) فقد ذكر اجنادينا و يوم اجنادين في " الطبقات" في اثني عشر موضعا[3]، لم يعرفها قط الا في موضع واحد تعريفا عاما قال[4]" يوم اجنادين بالشام". اما في كتاب" فتوح الشام" فقد جاءت اخبار اجنادين في نحو عشرين صفحة، من غير ان يرد لها تعريف ، لا في الاخبار والقصص التي تبدو انها للواقدي ولا في الاخبار والقصص الظاهرة الوضع والتلفيق.

---

1 ٤: و٧ تحقيق مصطفى السقا واخرين، مطبعة الحلبي ١٩٣٦

2 المصدر السابق٨:٤

3 ٣: ١٢٤، ٤/٢٨٢ : ٩٨،١٠١،١٣٥،١٩٣،(مرتين)،٤٤٥/١٩٤،٤٤٤:٧/٥: ٤٠٤ (مرتين)

4 ٤:١٣٥

وكذلك فعل الازدي (ت ٢٣١هـ) في " فتوح الشام"فقد ذكر اجنادين بالاسم في عشرين موضعا[١] وذكر عنها احاديث واخبارا في صفحات متعدده، ومع ذلك فانه لم يعرفها قط سوى في موضع واحد[٢] قال:" كانت وقعة اجنادين اول وقعة عظيمه كانت بالشام".

وشبيه بهؤلاء : ابن اعثم _ ت ٣١هـ)الذي ذكر قصص اجنادين واخبارها في صفحات متتاليه لم يعرف في صفحة منها موقع اجنادين، سوى ما ذكره من امر كتاب خالد ابن الوليد الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه يبشره ب|فتح اجنادين، ففيه:" انا لقينا المشركين بموضع من ارض الشام يقال له: اجنادين..."[٣].

١- انظر فهرس اسماء البلاد والاماكن في اخر الكتاب
٢- ص:٩٣
٣- ١: ١٤٨

أما خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) فكان اول من حدد موقعها تحديدا فيه تدقيق: قال[١]" ثم ساروا جميعا قبل فلسطين، فالتقوا باجنادين بين الرملة وبين بيت جبرين".

وحين جاء بعده البلاذري(ت ٢٧٩هـ) ذكر اجنادين واخبارها ونفرا ممن استشهد فيها، ولكنه لم يعرف بها ولم يحدد موقهها قط.

واكتفى ابو زرعة الدمشقي(ت٢٨١هـ)بقوله عنها في موضع واحد من المواضع التي ذكرها فيها:"وهي من ارض الشام"[٢].

وحين ذكرها اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) لم يزد على ان وصفها في موضع واحد بقوله [٣]" واجنادين من فلسطين اما الطبري(ت ٣١٠ هـ) فقد جاء في موضع واحد

١- ص: ١١٩
٢- تاريخ ابي زرعة ١: ٢١٦
٣- تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٤

من تاريخه[1]:" واجنادين بلد بين الرمله وبيت جبرين من ارض فلسطين". وقد جاء هذا التعريف في درج خبر ساقه عن ابن اسحاق، ولا ندري اهو من صل الخبر فيكون من كلام ابن اسحاق او احد رواته ام زيادة من ابي جعفر نفسه للتوضيح.

فإذا كانت اجنادين" بين الرمله وبيت جبرين"، واذا كانت الرمله وبيت جبرين من فلسطين، زكانت فلسطين من بلاد الشام، فان هذه الاخبار جميعها متفقه متسانده لا خلاف بينها.واما اولئك الذين ذكروا اجنادين دون تعريف ولا تحديد فلانها كانت الى زمانهم-او الى زمن الذين رووا عنهم- بلدة قائمة معروفة المكان. فقد ذكرها ابو زرعة الدمشقي في تاريخه [2] في حوادث سنة ٦٦هـ واشار الى موقعة جرت فيها سماها"وقيعة اجنادين"

١- ٣: ٤١٧
٢- ص: ٢٦٣

"ثم ذكرها المسعودي[1] وقال عنها ان عبدالملك بن مـــروان "سار الى فلسطين وبها ناتل بن قيسعلى جيش ابن الزبير، فالتقوا باجنادين، فقتل ناتل بن قـــيس وعامـــة اصـــحابه، وانهزم الباقون، ونمى خبر قتله وهزيمـــة الجـــيش الـــى مصعب بن الزبير وهو في الطريق (قادما من المدينه الى فلسطين) فولى راجعا الى المدينه ، ففي ذلك يقول رجـــل من كلب من المروانيه:

قتلنا باجنادين سعدا وناتلا   قصاصا بما لاقى حبيش ومنذر

وذكر المسعودي ايضا ان هذه الوقعة كانت سنة ٦٦ هـــ وكذلك ذكرها كثير بن عبد الرحمن (صاحب عزه) الـــذي توفي سنة ١٠٥ هـــ، ودل على انها كانت عامرة ماهولـــة في زمانه ،وذلك في قوله[(٢)]:

١- مروج الذهب ٣: ١٠٥-١٠٦ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الثانية ١٩٤٨م.

٢- ياقوت، معجم البلدان (اجنادين)، وانظر اختلاف رواية البيتين في البكري، معجم ما استعجم (جنادين)

فان لم تكن بالشام داري مقيمة　　فان باجنادين كني ومسكني

منازل صدق،لم تغير رسومها　　واخرى بميا فارقين فموزن

وذكرها ايضا في قصيدة اخرى بقوله[1]

إلى أهل اجنادين من ارض منبج　　على الهول اذ ضفر القوى متلاحم

وهذا موضع للاستقصاء والبحث لمن اراد ان يتابع ذكر اجنادين في المصادر العربيه في العهود المتواليه لمعرفة اخر العهد بذكرها، اذ لم يبق لها الآن موقع معروف. وقد ذكر نفر من المحدثين من العرب والمستشرقين انها في الموضع المعروف اليوم بالجنابه الشرقيه والجنابه الغربيه، وقد يطلق عليها اسم واحد يجمعهما فيقال لهما

١- البكري، معجم ما استعجم وعرف "مسكن" في الشعر الاول ، بانه" من ارض العراق ، وهو موضع معسكر مصعب ، وبه قتل". ثم قال:" يخبر كثير انه كان مع عبد الملك في حروبه تلك". فلعله في هذا الشعر يشير ايضا الى الوقعة التي ذكرها ابو زرعة الدمشقي والمسعودي. اما قول البغدادي في " مراصد الاطلاع" ١:٣٢ (تحقيق البجاوي، دار المعرفة ببيروت ١٩٥٤):" اجنادين: بالفتح ثم السكون ونون والف، وتفتح الدال وتكسر معها النون بلفظ التثنيه، وتكسر الدال فتفتح النون بلفظ الجمع"... وهو موضع معروف بالشام من فلسطين..." فليس دليلا على انه ظل معروفا الى زمنه (مات البغدادي صاحب المراصد سنة ٧٣٩هـ) ، والارجح انه يعني انه موضع معروف في التاريخ الاسلامي بالوقعة التي كانت فيه!!

" الجنابتين"[١]، ومن هؤلاء المحــدثين مــن يــربط بــين " اجنادين" واسم" الجنابتين" على ان احدهما محــرف علـــى الاخر. ومنهم من يرى ان لفظ" اجنادين" بالتثنيه، انما هــو مثنى " اجناد" وهو جمع جند، وانما كان ذلك لان المسلمين الذين اجتمعوا في اجنادين لم يكونوا " جيــشا" او "جنـــدا" واحدا، وانما كانوا " جيوشا" او " اجنادا" عدة: فجند بقيـــادة عمرو بن العاص، وجند بقيادة خالد بن الوليد، وجند بقيادة شرحبيل بن حسنه: وجند بقيادة يزيد بن ابي سفيان، فالتقت هذه الاجناد في مكان الوقعــة [٢]. وكــذلك كــان للـــروم "جيوش" أو"اجناد" ذكروا منها جيشا بقيادة " القبقلار" وآخر بقيادة: تذراق" وثالثا بقيادة وردان. فكان اسم " اجنـــادين"

١- the encyclopedia of Islam, new edition, adjnadayn
وكذلك : احمد سامح الخالدي ، اهل العلم والحكم في ريف فلسطين: ٨١ (في الحاشية) وفيليب حتى واخرين، تاريخ العرب (مطول): ٢٠٢، حاشية رقم (٦)
٢- المصادر السابقة كلها اشارت الى هذا ، وانظر خاصة الازدي٨٨-٨٩، والطبري ٣: ٤١٧-٤١٨.

بالتثنيه من التقاء " اجناد" العرب في صف و"اجناد الروم" في مقابلهم، ومعنى ذلك بالضرورة ان هذا الاسم عربـــي، وانه لم يكن قبل هذه الموقعة، ولكن اطلق على المكان في اثنائها او بعيدها. وكل ذلك ينتقل بنا مما كنا فيه قبل قليل : من النصوص والمصادر الاصليه والروايات الموثقه، الى الافتراضات التي لا سبيل معها الى يقين يطمئن الباحـــث معه.

وانما ذكرنا ما ذكرناه ، استيفاء لجوانب الموضوع، ولان بعض المحدثين تطرقوا اليه، فراينا ان نـــشير الـــى رأيهم، والا فان اصل الموضـــوع هـــو اقـــوال الـــرواة والمؤرخين المسلمين في المصادر الاصليه حتـــى نهايـــة القرن الثالث الهجريعن تحديد موقع اجنادين- وقـــد راينـــا انهم اتفقوا على ذلك اتفاق اجماع –وكل ما سوى هذا فليس من جوهر الموضوع.واما المؤرخون الذين تعـــاقبوا بعـــد القرن الثالث فليس في حقيقة كلامهم وجوهره ما يخرج بنا عمـــا ذكرنـــاه مـــن اقـــوال المـــؤرخين والـــرواة

حتى نهاية القرن الثالث[1]، اذ انهم انما نقلوا عنهمواخــذوا منهم.

(٦)

اما زمن هذه الوقعه فقد حرص ابن اسحاق في المواضــع الثلاثة التي ذكرها فيها في السيره [2] على النص الصريح على انها " غي خلافة ابي بكر رضي الله عنه".

واما الواقدي- فيما نقله عن تلميذه ابن سعد في الطبقات- فقد اعاد النص على زمنها مرات كثيره بــصيغ مختلفــه تتساند كلهل وتتفق، وهو لا يكاد يتــرك موضــعا يــذكر

١ـ انظر الاختلاف في كل ما ذكرناه عن موقع اجنادين وعن تسميتها في : مقالة طه الهاشمي في مجلة المجمع العلمي العراقي ص: ٨٧-١٠٢، فقد ناقش الهاشمي التفصيلات مناقشة موسعة، ورجع الى ما اورده دي غويه في مذكرته عن فتح سورية وما ذكره كايتاني، وسرد اراء المؤرخين المسلمين المتاخرين واراء المستشرقين. ومع ما في ذلك من فوائد فرعية فانه قليل الغناء في البحث، لا يبقى معظمه في التمحيص، وكثير منه افتراضات لا يؤخذ بها. وما ورد في ص:٨٩ من ان "ابا اسماعيل الازدي يجعل معركة اجنادين بعد معركة اليرموك " خطا، والصواب غير ذلك، فقد جعل الازدي وقعة اجنادين سنة ١٣هـ واليرموك سنة ١٥هـ على ما سنوضحه بعد قليل

٢ـ ٤: ٤،٧،٨

فيه اجنادين الا نص على زمن حدوثها، ومن ذلـك:"قتـل طليب بن عمير يوم اجنادين شهيدا في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة..."[1] وقوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]:"وهو اول من فتح الفتوح... فتح العراق... وكـور الشأم ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافـة ابـي بكـر الصديق رحمه الله.."ثم يجمع بين الامرين في موضع ثالث من الكتاب فيقول[3]:"فقتل يوم اجنادين شهيدا في خلافة ابي بكر الصديق في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة". ومـن اوثق هذه النصوص واوكدها واصرحها ما رواه ابن سعد عن الواقدي من ثلاثة طرق، على الوجه التالي[4]:

١ـ ٣: ١٢٤
٢ـ ٣: ٢٨٢
٣ـ ٣: ٢٨٢
٤ـ ١: ١٩٤

- اخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني ابو بكر بن عبـــدالله بن ابي سبرة ، عن اسحاق بـــن عبـــد الله بـــن ابـــي فروة،عن يزيد بن ابي مالك، عن ابي عبيد الله الاودي،
- قال محمد بن عمر: وحدثني نجيح أبو معشر عن محمد بن قيس،
- قال محمد بن عمر: وحدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان،/ قالوا: كانت اول وقعة بين المسلمين والـــروم اجنادين وكانت في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة في خلافة ابي بكر الصديق".

ويستمر الواقدي على هذا في بقية الاخبارالتي رواها عنه ابن سعد في"الطبقات" لا يختلف ولا يتناقض. ومما يستوقف الباحث ان الواقدي يحدد زمن هذه الوقعة في كتاب " فتـــوح الشام"الذي ارنا في السابق الى ما زاده القـــصاص والـــرواة عليـــه مـــن تفـــصيلات مـــصنوعة موضـــوعة، فقـــال[١]

١- ١: ٦٦

"وكانت الوقعة باجنادين ليلة ست خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية، وذلك قبل وفاة ابـــي بكر بثلاث وعشرين ليلة".وهو اتساق واتفاق يرجحان مـــا ذهبنا اليه من ان كثيرا مما فـــي"فتـــوح الـــشام"المطبـــوع صحيح،نستطيع استخراجه من بين الزائد الموضـــوع لـــو انصرف احد الدارسين الى مقابلته مع المصادر الاخرى.

اما الازدي فيتفق مع ابن اسحاق والواقدي في الشهر والسنه، ولكنه يذهب مذهبا ابعـــد منهمـــا فـــي التحديـــد والتـــدقيق،قال[1]:" حـــدثني محمـــد بـــن يوســـف،عن ثابت(البناني)عن سهل بن سعد،قال: كانت وقعة اجنادين اول وقعة عظيمة كانت بالشام، وكانت سنة ثلاث عشرة في جمادى الاولى ليلتا بقيتا منه، يـــوم الـــسبت نـــصف النهار، وكانت قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه بـــاربع وعشرين ليلة".

[1] - ص ٩٣

ويذكر خليفة بن خياط في تاريخه انها كانت في تاريخـــه انها كانت " يوم السبت لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة"[١]، وانها في خلافة ابي بكر.

ويجمع البلاذري اقوالا مختلفه في نصه[٢]:"وكانـــت وقعةاجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلـــة بقيـــت مـــن جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة،ويقال لليلتين خلتـــا مـــن جمادى الاخره، ويقال لليلتين بقيتا منه".

اما اليعقوبي فيحددها بقوله [٣]:"وكانت وقعة اجنادين يوم السبت لليلتينبقيتا من جمـــادى الاولـــى ســـنة ثـــلاث عشرة.."

وقال ابن اعثم[٤]:"ثم سار خالد في المسلمين حتـــى وافى الروم باجنادين في يوم الجمعة فنزل قبالتهم وذلك في وقت العشاء، فلما امسى خالد ومضى الليـــل بعـــضه واذا

١- ص ١١٩
٢- فتوح البلدان ١ : ١٣٦ ٣- تاريخ ٢ : ١٣٤ ٤- كتاب الفتوح ١: ١٤٥
١- تاريخ ٣: ٤١٨
٢- ٣: ٤١٨-٤١٩

جيوش المسلمين قد وافته من جميع المواضع ،قال: فاصبح خالد يوم السبت يعبي اصحابه". ولكنه لا يذكر الشهر ولا السنه وان كان قد ذكر انها في خلافة ابي بكــر الــصديق رضي اله عنه وانها قبل وفاته بقليل.

أما الطبري فيروي عن ابن اسحاق ان وقعة اجنادين كانت"في سنة ثلاث عشرة لليلتين بقيتا ن جمادى الاولى"[١] ثم يذكر رواية المدائني فيقول [٢]:فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة.

ولكن أبا جعفر الطبري رحمه اله تعالى اوقــع نفــسه واوقعنا معه في مشكلة كان سبها سيف بن عمــر وحــرص الطبري على اداء الامانه العلميه بجمع الروايات المختلفه التي وصلت اليه. فقد ذكر ان محمد بن اسحاق قال:" كــان فــتح دمشق في سنة اربع عشرة في رجب، وقال ايضا: كانت وقعة

---

[1] تاريخ ٣ : ٤١٨
٢ ٤١٨ ـ ٤١٩

فِحْل قبل دمشق... سنة ثلاث عــشرة..." وان الواقــدي قال"كما ابن اسحاق.." وان وقعة اليرموك كانت في ســنة خمس عشرة.." وان هرقل جلا في هذه السنه بعــد وقعــة اليرموك في شعبان من انطاكيه الى قسطنطينية، وانه لــم يكن بعد اليرموك وقعة".[١]

ثم قال ابو جعفر:" وقد مضى ذكري ما روي عن ســيف، عمن روى عنه،ان وعة اليرموك كانت في ســنة ثــلاث عشرة، وان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاة ابــي بكــر باليرموك، في اليوم الذي هزمت الروم في اخره وان عمر امرهم بعد فراغهممن اليرموك بالمسير الى دمشق، وزعم ان فحلا كانت بعد دمشق، وان حروبا بعد ذلك كانت بــين المسلمين والروم سوى ذلك، قبل شــخوص هرقــل الــى قسطنطينية"[٢]

١- ٣: ٤٤١

٢- ٣: ٤٤١

ثم قال:"ونذكر الآن امر فحل اذ كان في الخبر.. ما ذكرت من فتوح جند الشام. ومن الامور التي تستنكر وقوع مثـــل الاختلاف الذي ذكرته في وقته،لقرب بعــض ذلـــك مـــن بعض"[1].

وما يورده الطبري بعد ذلك من اخبار عن الفتــوح من رواية سيف فمتداخل مضطرب ليس فيه تحديد لايـــام ولا شهور ولا نوات,ولكن الظاهر منه ما ذكره الطبـــري من ان سيفا انفرد وحده بان جعل فحلا بعد دمـــشق،وجعل اجنادين بعد فحل،في حين ذهب ابـــن اســـحاق والواقـــدي والمدائن، فيما روى الطبري الى ان فحـــلا كانـــت قبـــل دمشق،وكانت قبلهما اجنادين.

١ـ ٣: ٤٤٢

وقد حاول بعض المحدثين[1] الذين كتبوا عن اجنـــادين ان يوفقوا بين رواية ابن اسحاق ورواية سيف فـــذهبوا الـــى وجود موقعتين احداهما هي التي وقعت سنة ثلاث عـــشرة في آخر خلافة ابي بكر رضي الله عنـــه،وتنطبق عليهـــا رواية ابن اسحاق،والتي هي التي حذثت سنة خمس عشرة – بعد الاولى بسنتين– وتنطبق عليها رواية سيف.

وكان رأيهم هذا استنتاجا من اخـــتلاف الـــروايتين وتنزيهـــا لهـــؤلاء الـــرواة عـــن الخطـــأ والاخـــتلاف المستنكر،وذهبوا الى ان الموقعة الثانية انمـــا حـــدثت لان الروم تجمعوا مرة اخرى في اجنادين فاضطر المـــسلمون الى معاودة حربهم.

وهذا كله كلام لا يستقيم، فلو كان الخـــلاف فـــي تاريخ اجنادين وحدها لاستطعنا ان نجـــد لـــه التاويـــل والتخريج،ولكن رواية سيف تختلف عن رواية الآخرين

---

[1]- انظر مثلا : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ عمرو بن العاص: ٤٩، دار المعارف بمصر١٩٢٦م.
وياسين سويد، معارك خالد بن الوليد: ٢٤١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت،١٩٨١م.

جميعا:ابن اسحاق،والواقدي،وابن سعد،والازدي.وخليفة ابن خياط،والبلاذري،وابي زرعة الدمشقي، وابن واضح اليعقوبي،ابن اعثم الكوفي،اختلافا كبيرا يجعل كثيرا من الوقائع المتقدمه في هذه الروايات متاخره في رواية سيف،والوقائع المتأخرهھناك متأخره هنا، مع اضطراب عام في ترتيب حدوثها غي نطاق هذا التقديم والتأخير. فإذا كان الافتراض السابق بوجود وقعتين في اجنادين يحل مشكله واحده،فكيف بالوقائع المتعددهالاخرى التي اختلفترتيبها وتغير تاريخها[1]. ثم لو كان الامر خاصا باجنادين وحدها لتنبه لذلك الطبري ولاعفى

جاء ترتيب الوقائع في رواية جميع الذين ذكرناهم من رواة ومصادر بغير استثناء- سوى سيف بن عمر- على الوجه التالي: بصرى (صالحت على الجزية)، ثم اجنادين سنة ١٣هـ، ثم فحل وبيسان، ثم مرج الصفر، ثم دمشق، ثم اليرموك سنة ١٥هـ. وجاء ترتيب تلك الوقائع في رواية سيف وحده على الوجه التالي: اليرموك سنة ١٣هـ(ورد البريد عليهم فيها بوفاة ابي بكر، فامرهم عمر بالمسير الى دمشق)، ثم دمشق،ثم فحل، ثن انصرف ابو عبيدة وخالد الى حمص ونزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتتحاها، واجتمع عسكر الروم باجنادين.. ثم يورد حديثا مبهما لا ينتهي القارئ منه بشيئ ولا يعرف متى بدات معركة اجنادين ولا كيف انتهت ولا متى كان ذلك على وجه التحديد

نفسه من هذا التعبير الذي نفثه والذي يدل علـــى الحـــسره والاستنكار والحيرة لاتساع شــقة الخـــلاف بـــين جميـــع الروايات الاخرى من جانب ورواية سيف بن عمر وحـــده من جانب آخر.

ويبدو انه ليس بين ايدينا الان وسيله للتوفيق بـــين روايـــة سيف والروايات الاخرى، ولا للتخلص من هذا الاختلاف بل التناقض او تفسيره. وكل ما نستطيع عمله ان نلخـــص ما سبق ان ذكرناه لمزيد من التوضيح: فاذا مـــا اســـتثنينا رواية سيف فاننا نجد ان الروايات والمـــصادر الاخـــرى اجمعت اجماعا بالنص الصريح على ان وقع اجنادين كات اولى الوقعات الكبرى في الشام، وانها حدثت بعد ان فـــتح المسلمون بصرى وصالحوها على الجزيه، وان خالد ابـــن الوليد وابا عبيدة كانا يوشكان على التوجه بـــالجيش الـــى دمشق ولكنها علما بتجمع جيوش الروم نحو اجنادين حيث كـــان يقاتـــل جـــيش المـــسلمين بقيـــادة عمـــرو بـــن

العاص،فتوجه خالد الى اجنادين لمساندة عمرو،وتوجه اليها ايضا يزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنه بجيـــشيهما. وان وقعة اجنادين كانت في شهر جمادى سنة ثلاث عشرة للهجرة في اواخر خلافة ابي بكر رضي الله عنه.

كل ذلك موضع اجماع لا شك فيه،ثم تختلف الرويات بعــد ذلك في تفصيلات يسيرة، فب مثل: ايام من جمادى الاولى او جمادى الاخره على الوجه الذي وضحناه قبل قليل فــي الروايات نفسها. وهو اختلاف يشير الى صــدق هــؤلاء الرواة، وصحة رواياتهم، وتواتر مــصادر ابــارهم، والا لجاءت التفصيلات كلها متطابقه تطابق تماثــل وتكامــل، وحينئذ تكون رواية واحدة، ليس غير، تناقلها الرواة واحدا بعد واحد، كالشان في اكثر الكتب التي الفها اصحابها بعد المصادر التي ذكرناها فنقلوا عنهــا اذ لــم يكــن رواة و مصادر سواها.

ومن المظان التي نستثنيها من هذا الحكم ولم نذكرها فـــي حواشي هذه الدراسه:

محمد بن حبيب(ت ٢٤٥هـــ) في كتابه المنمق[١] وفيه ستة ابيات ذكر ابن حبيب ان قرة بن حجل بن عبـــد المطلـــب قالها يوم اجنادين، وكان المحبر [٢](كلاهما طبع الهند).

وابن حزم، علي بن احمد (ت٤٥٦هـــ) في كتابه الجمهرة، وقد جمع في مواضـــع يـــوم اجنـــادين[٣] (دار المعـــارف بمصر١٩٦٢م).

وابن عساكر، الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١) في كتابه تاريخ مدينة دمـــشق(تحقيـــق شـــكري فيـــصل، مطبوعات مجمع اللغة العربيه بدمشق ١٩٧٧) فقـــد اورد فيه خبرين عن اجنـــادين اولهمـــا ص ١٠١، ولـــه قيمـــة

١- ص ٢٢-٢٤ ، وانظر فيه كذلك ص ٢٦٩

٢- ص ٤٦٠

٣- ص ١٧و١٤٥و١٤٨و١٥٦و١٥٧و١٦٣و١٦٦و٤٥٤

خاصة اذ انه ذكر روايته في اسناد متصل الى ابي عبيـــد القاسم بن سلام(٢٢٤هــ) قال فيه ان وقعة اجنادين ووقعة مرج الصفر كانتا سنة ثلاث عشرة للهجرة، ثم ذكر نفــرا ممن استشهدوا فيهما.

والله سبحانه اعلم، له الحمد على ما اعان وعلم، وصــلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس الاعلام


الذخيرة العربية

إصدارات المؤسسة

- وقعة أجنادين أول وقعة عظيمة بين المسلمين والروم، د. ناصر الدين الأسد٢٠٠٧، ١٠٠ صفحة.
- الأمالي الأسدية، د. ناصر الدين الأسد، ٢٠٠٦، ٢١٤ صفحة
- صفحات من حياتي، علي شمس الجعبري، ٢٠٠٦، ٢٣٨ صفحة.
- عمان تحيي ذكرى الشقيري، ندوة، ٢٠٠٥، ٧٥ صفحة.
- العايدي وأبو وجيه مكرمان... مكرمان، عبد العزيز السيد، ٢٠٠٥، ٦٤ صفحة.
- رسالة في الحب والصداقة، عبد العزيز السيد أحمد، ٢٠٠٤، ط٢، ١٦٤ صفحة.
- التصوف الإسلامي.. حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري، أ.>. عزمي طه، ٢٠٠٤، ٢١٦ صفحة.
- أطفال فلسطين حصاد الدم والألم والبطولة، نواف الزرو، ٢٠٠٣، ٣٢٨ صفحة.
- العروبة... قضايا العصر ورسالة التوحيد، صبري مصطفى البياتي، ٢٠٠٣، ٢٠٤ صفحة.
- أجراس الصمت، ميسون أبو بكر، ٢٠٠٢، ٨٨ صفحة.
- الخليل.. صراع بين التهويد والتحرير، عبد العزيز السيد أحمد ونواف الزرو، ٢٠٠١، ٣٦٨ صفحة.
- التنشئة السياسية دورها في تنمية المجتمع، مولود زايد الطيب، ٢٠٠١، ١٩٠ صفحة.

- العروبة بين هوية الإسلام ومستلزمات الانبعاث، صبري مصطفى البياتي، ٢٠٠١، ٢٣٢ صفحة.
- همسات دافئة، مي العيسى، ٢٠٠١، ١٤٤ صفحة.
- حقيقة التصوف الإسلامي ودوره الحضاري، د. عزمي طه، ٢٠٠٠، ٢٠٠ صفحة.
- ما لم يعرف من أدب غسان كنفاني، سليمان الشيخ، ٢٠٠٠، ط٢، ٨٠ صفحة.

من توزيع المؤسسة

- خريطة المسجد الأقصى المصورة، المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس، ٢٠٠٦.
- في الطريق إلى عمان، فالح الطويل، ٢٠٠٤، ص ٣٨٤.
- دليل الأحزاب العربية، تحرير وإشراف: عبد العزيز السيد، ٢٠٠٤، ص١٦٠.
- العمليات الاستشهادية، نواف الزرو، ٢٠٠٣، ص ١٣٤.
- حرية الصحافة والتعبير في الدول العربية، أ.د. ليلى عبد المجيد، ٢٠٠٢، ص ١٩٢.
- وقائع فلسطينية (١)، عبد العزيز السيد، ٢٠٠٢، ط٢، ص٢٣٢
- فتاوى علماء المسلمين بتحريم البيع والتنازل عن أرض فلسطين، المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس، ٢٠٠٠، ص ١٠٤.
- جرائم الاحتلال الصهيوني ضد المدينة المقدسة، المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس، ٢٠٠٠، ص ١٣٤.

وكلاء وموزعون لـ:

الأردن:

١- دار القدس للنشر والتوزيع

٢- بيت الأفكار الدولية "الإصدارات الإدارية".

٣- دار كندة للنشر والتوزيع (قصص أطفال).

سورية:

٤- دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع.

٦- دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع.

٧- دار الغد الإنساني للطباعة والنشر (قصص وكتب تعليمية للأطفال).

ليبيا:

٨- المكتب الوطني للبحث والتطوير (الهيئة القومية للبحث العلمي سابقاً).

فلسطين:

٩- المركز الفلسطيني للدراسات والنشر والإعلام.